

أفعى الخلیج

راند أنیس الجندی

إهداء

إلى ذلك المراهق
الذي ما زال
يفتش داخلي
عن ذاته

ولادة أفعى

الجمعة - ٥٥ : ٤ عصر - مستشفى الخليج

كان د.عزيز أخصائي الأمراض الجلدية،
والاستشاري في علاج الحروق يقف محققاً من خلال
نافذة مكتبه الزجاجية، محققاً في الـ(لا شيء) وهو
يقول: ماذا صنعت؟!، ماذا ستخبئ لنا الأقدار؟!، آه
برغم حبي له وفخري بما يستطيع أن يصنع أجديني
أصاب بالرعب، وأخشى مما يستطيع أن يصنع.

(وعادت به الذاكرة إلى ثمان عشرة سنة مضت)

عندما كان يختبر مصلاً مستخرجاً من خلايا جنين
الأفعى الجذعية لمعالجة الحروق وخرج من المختبر

ليحضر كوبا من (الكابتشيو) من آلة القهوة
الموجودة في الرواق القريب، وقد ترك ابنه ذي
السننتين يرسم على ورقه الملون فوق سطح
مكتبه، وفجأة دوى انفجار هائل، فعاد الدكتور
مسرعاً يتخطى صيحات الملع والدهشة غير مبال
بلسعات النيران وغضب الدخان الخانق، فوجد طفله
يتلوى بين ألسنة اللهب وقد اشتعلت ثيابه وذاب
لحمه وتساقطت عليه محاليل المعمل المتفجرة، أخذ
يحاول إنقاذ وليده ولكن انفجاراً آخر دوى فأغمي
عليه، لا يزال يتذكر ما كانت ترددده دموعه عندما
أفاق: (يا طيب الحروق ماذا صنعت بابنك)، (يا
طيب الحروق كيف أحرقت ابنك).

هو يعلم الآن أنها أقسى حادثة طحنته إذ أنسته كل ما مر به من احباطات حياتية، ولكنها جعلته يشعر بالسعادة والأمل أيضا عندما أخبره زملاءه أن ابنه لا يزال على قيد الحياة رغم أن جسده احترق بالكامل، وأن هذه كانت معجزة ولا شك.

وبينما كان الدكتور غارقا في تفكيره، فُتح باب المكتب

- السلام عليكم أيها الدكتور الشهير

كان ذلك صوت حسن وقد تقدم منه وقبل يديه

د.عزيز: وعليكم السلام يا شباب المستقبل.

حسن: عدننا... أحببت أن ألقى

عليك التحية قبل أن أتوجه إلى الإحساء.

د.عزيز: أليس الوقت مبكراً، ألم تقل أن محاضرتك تبدأ غدا الساعة العاشرة صباحاً، أم تراك مللت من عائلتك؟! (قالها وهو يفتعل الغضب والعتب)
حسن: لا.. لا.. أبداً ولكنني وعدت أحمد بتنظيف شقته قبل أن ننام فأنت تعرف أن أحمد وصالح يهملان النظافة

د.عزيز: وطبعاً زميلهما الثالث لا يهملها حسن : (وهو يضحك) لا طبعاً...ربما قليلاً..ولكنه يتعاون مع الزملاء بدافع الشفقة والرغبة في تحقيق السلام العالمي،(ثم قبل جبين والده) وأردف:
أبي هل تأمرني بشيء قبل أن أذهب.
د.عزيز: لا.. ولكن انتبه لنفسك وانتبه للآخرين ولا تتباهى ولا تكن..

حسن: مغرورا وعامل الناس بالحسنى وأنت مختلف
والرب قد وضعك في اختبار.

د.عزيز (وهو بيتسم دامعا) :هل أكرر عليك هذا
التقرير دائماً.

حسن:إنك معذور لأنك دكتووووور والتقريرات
عملك اليومي .

كان الحب والضحك هو الجو السائد في الحجرة قبل
أن يغادر حسن، وعندما غادر، أزال شبحُ الترقب
والتلهف ابتسامةً د. عزيز تدريجياً فأخذ الطيب
يحدث نفسه وعيناه تسمح للدموع بالانفلات بكل
حرية.

:حسن يا حسن ،لم أكن أستطيع أن أتخيل كيف
أعيش دون وجودك قربي،حياتك كلها رُسمتْ على

مخيلتي منذ معجزة تماثلك السريع للشفاء وتجديد
خلاياك المحروقة ذاتها وأنا أعشقتك وأخاف عليك
وأعلم أنه سيكون لك شأن في هذه الدنيا، كنت
أراقب نمو زهرتك كل يوم وألاحظ نمو حدة بصرك
وقابليتك على التعلم السريع، كنت أراقبك وأنت
تتعلم القرآن في الكتاب، في المراحل الابتدائية
المتوسطة والثانوية، حتى وأنت تتمرن مع مدرب
الكونغ فو، كنت أراقبك من بعد أو قرب.. أخشى
عليك من الحرج وأخشى على نفسي من لوعة
فراقك، لقد كنت أكبر من عمرك، فهل سلبتك
طفولتك؟ يا إلهي.. أشعر أحيانا بأنك الأب لا أنا
فأنت تضحكني وتبعث في قلبي الابتسامة، رغم أنني
أجيد قراءة الحزن المختبئ خلف ستار عينيك

الزجاجيتين ونحت ابتسامتك،ها أنت تمضي إلى
الجامعة مرة أخرى..أسبوع آخر من التلهف،
ما عساي أصنع؟،ما عسى أمك تصنع؟لا تزال لا تجد
تفسيرا لما شاهدته عندما كنتَ في السادسة ودلقتَ
على يدك زيت المقلاة الحارة،حين تحسنتُ يدك بعد
أسبوع وكأن لا أثر للحروق بها ،حاولتُ أن أقنعها
بأن ذلك قد يحدث بنسبة واحد بالمليون،وكم هي
محموضة بشفائك،لم تسألني مرة أخرى ،ربما لم تحاول
أن تعرضني لإحراج آخر،وأنا لم أكن أكذب
..ففرصة حدوث شيء كهذا ربما تكون حقا واحد
بالمليون،حسن يا حسن.
رن الهاتف .. كانت موظفة الاستقبال: عفوا د.
عزيز ولكنك مطلوب في الغرفة ٣٩

السبت - ١٠:٠٠ - صباحا - جامعة الملك فيصل

- قاعة المحاضرات رقم ٨

بينما كان الدكتور "وسيم بشعة" في منتصف محاضراته
حول الحشرات والتي كان يلقيها لـ أربعمئة
وخمسين طالبا تقريبا في تخصص الكيمياء
والأحياء، كان أحمد يحدث حسنا وصالحا
أحمد: ألا ينتهي هذا الدكتور من الشرثرة .. ساعتان
من العذاب
حسن: سجل الملاحظات المهمة فقط.

أحمد: لكنه لا ينتهي أبدا.. اسمع.. اسمع ما
يقول.. عدد أرجل الصرصور، قرون الاستشعار، إنه
يتنفس بالطريقة الـ.. بطيخ

وما شأني أنا؟!، بل قل كيف سأحفظ مذكرة تحتوي
على ثلاثمئة صفحة وكتاب (الحيوان) بالإضافة إلى
استطرادات هذا الدكتور اللاهائية وما بعدها، وكم
هو مزعج سؤاله الغبي المتكرر : لا زلتم تذكرون ما
تحدثنا عنه في المحاضرة الماضية أليس كذلك؟؟).
صالح: اعمل مثلي هزّ رأسك عندما ينظر إليك
الدكتور.

حسن: (يا سلام عليك يا فاهم) ، ولكن دعنا نركز
قليلا.

صالح(وهو يهز رأسه للدكتور مبتسما) : نعم.. نعم .

أحمد : حسن .. حسن .

حسن : أششش، دعني أكتب.

أحمد: ولكنني (أسجله بالمسجلة) ، سوف أكتب لك

المحاضرة بأكملها، أنظر فقط إلى ذلك

حسن : (أممممم)

أحمد: حسن أنظر إلى عبد الله. ألا يبدو على غير

عادته، ألا يبدو مضطربا، أنظر إلى عينيه ، لا أدري

كأني أشم رائحة دموع بها.

حسن : معك حق ، سأحدث معه لاحقا.

أحمد: الآن .

حسن : بعد المحاضرة.

ويعود الاثنان للاستماع للمحاضرة وأحمد يكتب
بدقة وتأني وكأنه خطاط ماهر
(باقي من الوقت نصف ساعة)
(ربع ساعة خمس دقائق دقيقة)

وعندما دق جرس انتهاء المحاضرة، وأعطى الدكتور
الضوء الأخضر : تستطيعون الانصراف، انصرف
الطلبة بينما كان صالح لا يزال يهز رأسه للدكتور.

كان حسن يحدث أحمد مستنداً إلى شجيرة من شجيرات الحديقة وهما ينتظران مرور صديقهما أيام الثانوية "عبد الله" ..

بعد بضع دقائق دردشة مر بهما عبد الله مرتعشاً وهو ينظر إلى الأسفل والعرق يلتمع على وجهه الذي بان شحوبه.

حسن: عبد الله تمهل ماذا بك !!؟

عبد الله: لا شيء، لا شيء .

أحمد: لا شيء، لا شيء، ألم تنظر إلى وجهك هذا

الصباح !!؟

عبد الله: قلت لك لا شيء.

حسن : ما بالك نحن أصدقاء يا عبد الله ، أشركنا في هواجسك.

مضت فترة من الصمت، وعبد الله يحاول استخراج الكلمات قهراً من حصون بوحه.

عبد الله: ماذا تعرفان عن الدكتور شاذي ؟

صالح :حاصل على درجة الدكتوراه ويدرسنا مادة (

تحضير المركبات) مصري الجنسية،وله من العمر ..

عبد الله : أحمد، أنا أتكلم بشكل جدي .

حسن : قل لنا أنت ، ماذا تعرف عنه ؟

عبد الله : لقد مررت بمكتبه الأربعة الماضي لأسأله

عن بعض الإشكالات التي واجهتني في محاضراته

السابقة ،فرأيته يعطي أحد الطلاب كيساً به مادة

بيضاء وهو ينظر إليه بنظرة مريبة، لا أعلم لماذا تملكني
الرعب فهربت لقد أحسست بأن أحدهم يحاول
ملاحقتي ولكنني لم ألتفت إلى الوراء بتاتاً واستطعت
أن أختبئ في إحدى دورات المياه لساعات، حاولت
أن أقنع نفسي بأن ما رأيته قد يكون أي شيء
آخر، قلت ربما هي بودرة أسبرين أو سكرًا. ولكن
صدقاني لقد أحسست بالرعب تلك اللحظة، ولا
يزال يباغتني القلق كلما باغتني ذكرى الحادثة.

وضع أحمد كفه على فكه وكأنه يفكر في
الموضوع ثم أطلق ضحكة وقهقهة عالية وقال: لقد
أرعبتني حقاً ... كدت أقتنع بتمثيلك، أنت.. أنت
.. يجب أن تمثل في فلم سينمائي، سيكون مثيراً ولا

شك، دع العنوان لي (بين الطالب والدكتور) لا)
رعب في مختبر جامعي) أو (دكتور ولكن) أو ...
حسن : أحمد، توقف، يبدو أن عبد الله يتحدث بجدية.
عبد الله: بالطبع ليس الوقت وقت مزاح .
حسن : ربما كما قلت، كان مجرد اشتباه.
أحمد: لا أزال مقتنعا بأنك ..(ولم يكمل أحمد حديثه
ولعله لم يكن يجب أن يطرح نكتة لن يضحك عليها
احد)
عبد الله : لا أعلم، ولكنني لا زلت أشعر بالرعب ولا
أعلم ماذا أصنع ،هل أتصل بالشرطة؟ أم أخبر من ؟
حسن: لا تهتم بالأمر سوف أحاول أن أراقبه مع أحمد
وصالح.
أحمد: تستطيع الاعتماد علي .

حسن: ولكن الأهم الآن أن تتعشى معنا الليلة و أنا
من سيحضر ..، أقصد وأحمد من سيحضر لك
العشاء.

أحمد : الشيف أحمد لو سمحت ، والحقيقة أن حسن
يستطيع تحضير شيش وباء أو سلطة بلاء ولكن
تحضير العشاء من عاشر مستحباته.

وفجأة أحس حسن بألم خفيف في رأسه ألم لم
يشعر بمثله من قبل ورأى نفسه يلتفت إلى مبنى البنك
القريب مخترقاً كل الطلبة الذين كانوا يقفون
كحواجز ثابتة ومتحركة بينهما، ولكنه لم يعلم لماذا
حصل معه ما حصل، فتجاهل الألم ومضى مع صاحبيه
.. إنه يدرك تماماً أن جسده قادر على معالجة
ذاته، ولكن ما لم يعلمه حسن هو أن شخصاً كان

يقف خلف جدار البنك وهو يراقبهم ويتنصت عليهم. وعندما غادروا الحديقة ، اتصل بالدكتور شاذي قائلاً
: لقد عرفت ذلك الشخص واسمه عبد الله علي ما أعتقد.

د. شاذي: إعرف أين يسكن.

الطالب: هل تريدني أن أقتله بحادث سيارة .. قضاءً وقدرًا.

د. شاذي: لا .. نحن نحتاج إلى فأر تجارب .. أحضره.

الطالب: أنت الرئيس.

يسكن حسن، احمد وصالح في شقة مستأجرة في عمارة من أربع طوابق مخصصة للعزاب فقط، تحتوي على صالة وحمامين وحجرتي نوم ومطبخ صغير، قام الثلاثة بتأثيثها بأثاث بسيط جدا، جلسة عربية في ركن الصالة وثلاث طاولات خشبية للمذاكرة وبعض الأدوات المطبخية في المطبخ المهيب مسبقا من قبل المالك، بالإضافة إلى مكيفات نوافذ وأسرة (ألمنيوم) وضعت في حجر النوم فقط.. فهم يلتزمون بالقاعدة الذهبية والتي خطها أحمد على باب الغرفة التي ينام بها ((ما للنوم للنوم وما للدراسة للدراسة ومال قيصر لورثته))، وبينما كان صالح يشاهد مباراة في الدوري الأسباني بين (البارثا) و(ريال سوسيداد) كان

أحمد أو كما يجلو له الشيف أحمد يصدر الأوامر على
مساعدته.

: قطع الطماطم قطع صغيرة ولا تنسى أن تبشر
الجزر.

حسن: حاضر سعادة الشيف.

أحمد: يجب أن ننتهي من الطبخ والتنظيف قبل
التاسعة لكي...

حسن: تستحم قبل أن يصل الضيف.

أحمد: طبعاً فأنت تعلم كم أهتم بأناقتي و...

حسن: ولو أنني أظن أن مشكلتك لن تُحلَّ بذلك.

أحمد: ماذا قلت؟!؟

حسن: لا شيء، لا شيء .. (ثم يهمس) لا شيء
جديد.

أحمد(وهو يفتعل الغضب): وقطّع الخيار إلى شرائح
دائرية وافرم البصل وأخرج جبن (الموزريلا) من
الفریزر.

حسن: إسمه الفريز أو الفراولة.

أحمد: فريز بيريز المهم..أخرجه من الثلاجة قبل أن
تخرج روعي.

حسن: لا، إلا روحك يا أحمد، لا تمت فنحن بحاجة
إليك.

أحمد: أعلم أنني مهم جدا ولكن متواضع مع
أمثالكم.

حسن: من تراه سيطبخ سواك؟ من تراه سيطعمنا نحن
الفقراء والمساكين

صالح: (وقد اقترب من باب المطبخ وهو مرتد ثياب

الشقة الرسمية

-الفانيلة البيضاء والسروال الأبيض-

:جوووووووول

أحمد: أهو فريقنا؟

صالح: لا فريقهم. (هيسبي هيسبي)!!لقد هُزمتنا

ونحتاج لرفع معنوياتنا بالطعام وإلا فلن نستطيع

المذاكرة

حسن: ولماذا تشجع ناديا يخسر دائماً.

صالح: لأن به لاعب من أصل عربي ولعبه جميل وأنا

فخور بـ..

أحمد: بشخص تخلى عن جنسيته العربية واختار

الأجنبية.

حسن: وماذا سيعمل بجنسيته؟.

صالح: نعم هل سيعمل بها أم سيتقاضى راتباً محترماً؟

أحمد: معك حق.

صالح: الحق يقال أن هناك الكثيرين الذين يكرهونه

وأنا أحبه وأرفض..

أحمد: العنصرية طبعاً لأنك عضو في جمعية حقوق

الإنسان والبطاطا

صالح(وهو يضحك): لا ولكنني أشجع المنتجات

المحلية أو المحلية السابقة والسياحة الداخلية وشكراً

لكم.

في نفس الوقت ولكن في مكان آخر
بالتحديد في الحي الغربي الحديث من المدينة، كان عبد
الله قد خرج من شقته المستأجرة واتجه لسيارته، وإذا
بصوت من بعيد يناديه باسمه فالتفت عبد الله ورأى
زميله في التخصص (وليد)
وليد: عبد الله، عبد الله تعال وساعدني.
عبدالله (وهو يحث خطاه) : أنا قادم.
وليد : سيارتي معطلة ،

ومضى وليد بعبد الله خلف العمارة السكنية
وليد : سأحاول تبديل الإطار فهو مثقوب على ما
يبدو وأريدك أن تحضري لي الإطار الاحتياطي من
مؤخرة السيارة .

اتجه عبد الله إلى مؤخرة السيارة وهو يتمتم: يا
خسارة الثوب الجديد.. سيتسخ بالزفت، يجب علي
أيضاً أن أتصل بحسن وأخبره بتأخري. ولكن مذ انحنى
عبد الله ليرفع غطاء حقيبة السيارة، ضربه وليد علي
مؤخرة رأسه بمفك البراغي، وألقى به في حقيبة سيارته
وانطلق بها مسرعاً.

٣٦: ٩ ليلا- شقة الشيبية

صالح: لقد جعنا وبرد الطعام، وعيناي تدفعا
لممارسة التوسل فهل من لقمة أسد بها رمقي؟
أحمد: الضيوف أولاً والغائب عذره معه.

حسن : تقول خرج منذ الساعة الثامنة.
حسن : لا شيء، ربما مر بالسوق المركزي ،
حسن : شكرا أبلغ الأصدقاء سلامي .. مع السلامة.
أحمد: ألا يزال يستحم !!!؟
حسن : لا ، يقولون أنه خرج الساعة الثامنة.
صالح: خرج ولم يعد .
علت قهقهة من صالح ورافقتها قهقهة أحمد، لكن
حسن شعر بشعور غريب فارتدى ثوبه الأبيض
وسعى لمغادرة الشقة،
أحمد (صارخا): ألن تأكل !!!؟
حسن : كلوا أنتم سأذهب إلى ... إلى اللقاء
(ثم غادر مسرعا.)
صالح: إلى أين؟؟

أحمد: ألم تسمعه قال إلى .. هيا هيا قم وسخن
الطعام.

صالح: نسخن الطعام وهل لدينا (مايكرويف) .

أحمد: لا تماطل .

صالح: ولكني أحب المكرونة باردة كالسلطة الروسية

وجد حسن نفسه يتجه بسيارته لا شعوريا تجاه
الجامعة، كان الحديث الذي دار بينه وبين عبد الله هو
المشهد الوحيد الذي يراه في ظلام الليل، كان كل
شيء يبدو ساكناً لديه رغم صخب الشارع المملوء
بالسيارات المسرعة والمارة القلقين على حياتهم أثناء
عبور خط المشاة. وصل حسن إلى الجامعة وعأوده
ذلك الوخز في رأسه، اقترب من السور، ضغط على

أزرار ثوبه الزر الأول مرتين الزر الثالث مرة الزر الأوسط مرتين، فانقسم الثوب إلى قسمين بنطلون أبيض و قميص أبيض التصق بجسمه العضلي، رفع جزءاً من القميص على فمه.. كان هذا (الزي) الذي أعده له أبوه ودربه على استخدامه معلمه في فنون القتال حسان، لكنه يرتديه في ظرف مختلف هذه المرة، قفز فوق سور الجامعة الذي يرتفع لمترين تقريباً وأخذ يتسلل خلال الظلام متجهاً لا إرادياً نحو المكان الذي يوجهه إليه الوخز ويزيد من حجم ألمه، حتى وصل إلى كلية التربية فشاهد طالبين يعرفهما جيداً فقد رآهما في العديد من المحاضرات ولكنهما يرتديان ملابس مختلفة ويحملان مسدسات وفلاشات يدوية، اقترب منهما ببطء وحين اقترب منهما التفت

الأول نحوه بسرعة فلم يجد أحداً فقال للثاني: لقد أحسست بأن شخصا قريبا مني فأجابه الثاني : ولكني لا أرى أحداً في الممر، يبدو أنك واهم أو خائف .
لم يريا أحدا ، ذلك لأن حسن كان قد قفز بسرعة وخفة وتشبث بالجدار والسقف ثم أخذ يمضي على نفس حالته حتى وصل إلى معمل (تحضير المركبات) فدخل فيه وكان الوخز قد ازداد في مؤخرة رأسه ولكن المعمل كان خاليا والطاولات نظيفة والسحاحات مرتبة والمخاليل مصفوفة في مواقعها ويبدو أن عمال النظافة ومحضري المختبر مارسوا عملهم بشكل جيد ، إلا أنه لاحظ أن بوابة البراد (العاطل عن العمل) شبه مفتوحة ، فتوجه نحوها وفتح البوابة ولم يصدق ما رأى ، كان المعمل بداخله

معمل آخر وكان المعمل الداخلي معتماً إلا من
المصايح المربعة الخضراء الباهتة اللون وكانت به
آلات غريبة لم يرها حسن من قبل ومستودع لنباتات
(الخشخاش) كما عرف لاحقاً، وأدوات متصلة
بأنابيب حلزونية يتقلب فيها سائل أخضر اللون فوق
لهب وردي ينبعث من مواقد (بنزن) كبيرة والمكان
مزدحم بطلاب يعبثون مادة بيضاء في أكياس
وآخرون هنود يعبثون السائل الأخضر في قوارير
وكان الدكتور شاذي يصرخ بهم
:هيا أسرعوا يجب أن ننهي تغليف الكمية فالمشتري
قادم...هيا أسرعوا

وكان عبد الله مقيداً على إحدى طاوولات المعمل وقد غرست في يديه أنابيب بلاستيكية مرتبطة بكيس مثبت في سحاحة، يحتوي على سائل أخضر اللون. حاول حسن التقدم نحوه ولكن وقبل أن يكمل خطواته، فتح الباب الخلفي في نهاية المعمل ودخل منه شخصان يرتديان (بدلات رسمية سوداء) وهما يقولان: حان وقت التسليم.

فصرخ بهما الدكتور شاذي: ليس بعد، موعدنا الساعة الحادية عشرة

ولكن الرجلين قاما برش المعمل بأكمله بالرصاص وهما يقهقهان ويقولان: موعد تسليمكم إلى الموت... لم يسلم أحد من مطر الرصاص ماعدا الدكتور الذي اختبئ أسفل إحدى الطاوولات.. خرج

الرجلان بعد أن جمعا ما تم تغليفه مخلفين المعمل
موشى بالدم والمواد الكيميائية المتناثرة في كل مكان
وكان حسن قد أصيب بعدة رصاصات وسقط
أرضاً، لكنه شاهد الرصاص الذي استقر في جسده
يغادره مكرها بعد برهة ودمه يتوقف عن النزف
فنهض وتوجه فوراً إلى عبد الله الذي فارق
الحياة، أمسك برأسه ضمه إلى صدره تساقط دموعه
سيلا صرخ به فلم يجبه.. حتى ولو لم تقتله العشرون
رصاصة كان المخدر سيقته.. جُنَّ جنون حسن ، تغير
شكل عينيه وأصبح بياضهما برتقالياً وبؤبؤهما مثلث
الشكل.. خرج مسرعاً دون أن يلتفت إلى حمام الدم
والدخان الضبابي أو يحاول أن يخلص ثيابه من اللهب

المشتعل بها، وكان الرجلان قد ركبا سيارتهما وأحدهما

يتحدث في الجوال قائلاً

: لقد تم العمل.

:معنا المال والبضاعة .

:لن ينافسك بعد الآن .

:طبعاً طبعاً لم نترك شهود.

ولكنه مذ أنهى اتصاله شاهد عينين ناريتين تحدقان به

فضغط السائق على الفرامل بسرعة وكادت السيارة

أن تنقلب ولكن الرجل الغريب لم يتعد عن السيارة

بل أخذ يضرب بيديه زجاج السائق، أخرج السائق

مسدسه ووجهه رصاصة إلى وجه هذا الغريب ولكن

الغريب مال برأسه وتفادى الرصاصة ثم وجه ضربة

أخرى إلى زجاج السائق وكسره وامتدت يده

الرخوية المتحرشفة لتلتف حول رقبة السائق
وتتصلب قبل أن تضربها في الزجاج الأمامي ثم تعود
مرتدة لتضرب الآخر في صدره فتقلب السيارة.

١٢:٠٠ ليلاً - قناة الإخبارية

المقدم:وعندما وصلت سيارة الإسعاف والشرطة إلى
موقع الحادث واستخرج الرجلان من السيارة كان
أحدهما مغمى عليه والآخر يهذي:أفعى أفعى ..يده
بلا أصابع ..أفعى ..عينه النار ..وقد وجد معهما
كمية من الأسلحة والمخدرات وحقيبة تحتوي على
مليون ريال سعودي..وفي مكان آخر (في أحد
معامل الكيمياء بجامعة الاحساء) تشاهدون مشاهد

عن مذبحه لطلاب يبدو أنهم كانوا يعملون في تحضير
المخدرات مع دكتورهم الذي لا يزال على قيد الحياة
وهو مغطى بمادة خضراء تشبه المادة التي وجدت في
سيارة العصابة، ولا تزال التحقيقات جارية .

أنهى مذيع الأخبار حديثه وكان د.عزيز يحدق
مشدوها في التلفاز وهو يقول:هل هو ابني حسن ؟ لا
بد أنه هو .

الأحد- ٠٠:٦ صباحاً - منزل د.عزيز

عندما استيقظ د. عزيز هذا الصباح لم يتجه للمطبخ
كعادته ويحتسي كوب القهوة التي تعده له زوجته

الحبيبة (نادية) ويتناول ساندويج الصباح (خفيف
الدهن)، هذه المرة توجه إلى سرداب البيت. إلى غرفة
التمرينات بالتحديد، كان يعلم أنه سيرى وليده هناك
في (حصنه الحصين) ولكنه عندما رآه هذه المرة، لم
يره مبتسماً ولم يستطع أن يحفر ابتسامة على وجهه
المبلل بالدموع. اقترب د. عزيز من وليده، جلس بقربه
ووضع كفه على كتف الفتى وقال: فخور بك يا بني
فخور بك أنا
حسن: لقد قتلته.

عزيز: : لم يمت الحبيشان لكنهما في السجن وسينالان
عقابهما

لم يكن يعلم حسن ما يقوله أبوه كان يردد

:صديقي عبد الله لقد قتلت صديقي.

د. عزيز: كيف تقول هذا والإذاعة تقول أن عصابة

ما أغرقت كل من كان في المختبر بالرصاص لا تلم

نفسك فأنت رجل مؤمن. والموت حق

حسن: لكنه أخبرني ولم أصدقه كان خائفاً ولم أقف

إلى جانبه، لم أتأكد من شكوكه. ما فائدة كل ما

تعلمته، لقد قُتل لقد قُتل.

د. عزيز: ألم تحاول أن تنقذه يا حسن!!؟

حسن: بلى حاولت ولكن..

د. عزيز: ولكن الله كتب على عبد الله الموت تلك

الليلة وكتب عليك.....

حسن:.... أن تعذبني هذه الليلة طوال حياتي.

د.عزيز : إنه ابتلاء واختبار يا ولدي .. لقد خلّصت
البلد من مجرمين ولو لم تكن موجوداً لقتل عبد الله
وقتل الجميع ولم يعرف من الفاعل، لقد قمت بواجبك
يا حسن ويجب أن تكمل ما عليك من واجبات.
حسن: لا أستطيع ..

د. عزيز: سوف تقوم وتغتسل وتطهر روحك بقراءة
آيات من القرآن الكريم وحين يكون الوقت مناسباً
ستذهب إلى بيت زميلك وتقوم بواجبات العزاء ..
وتهتم بعائلته.
حسن: نعم يا أبي .. سأفعل ذلك.

غادر د.عزيز ولده واتجه إلى المشفى وكان حسن
يحدث نفسه: ستظل ذكراك تعذبني كل يوم يا عبد
الله وسأعذب بها من أمروا بقتلك، سأصل إلى رئيس
العصابة و.....

الاثنين - ٩:٠٠ صباحاً - منزل أبي عبد الله

كان الصمت مخيماً في حجرة المجلس الصغيرة، صمت
لم تكن تأثر بسلطته كلمات التعزية الخافتة والأنين
المكتوم وكان الحزن باد على كل الحضور وحسن
يقف بجانب أبي عبد الله وإخوته ويتلقى العزاء معهم
وبجانبه أحمد وصالح الذي بدا وكأنه الأخ الشقيق
لعبد الله فقد كان يقف منحنيًا كجفونه المجهد من

طول السهر وشدة البكاء، ولو كان باستطاعة أحد أن
يستمع إلى قلبه لسمعه يردد: لساني لساني لساني

....

جرذان المدينة

الأحد - ١٠:٠٠ صباحاً - حديقة جامعة الملك

فيصل

كان أحمد يحدث حسنا وهما ينظران إلى ازدحام الطلاب الشديد أمام مبنى عمادة القبول والتسجيل

حسن : ماذا يحدث هناك لماذا هذا الازدحام

أحمد: يوزعون خبزاً وجبناً (وأخذ يضحك) ثم

أردف ألا تدري كم هو اليوم في الشهر ؟

حسن : الثامن والعشرون

أحمد: اليوم توزيع الشيكات ..ألا تعلم أن بعض

الطلبة تعيش على هذه المكافآت ونحن لم نستلم منذ

شهرين

حسن: من الأفضل أن نستلم "الشيك" بعد يومين

أحمد : بل الأفضل ثلاثة حتى تنتهي زحمة المراجعين

الثلاثاء - ١٠ : ٤ عصرا - شقة الشباب

كان أحمد يطرق باب حجرة حسن وكأنه سينتقم منه
بينما كان حسن يرتدي ملابسه وهو يقول: عجل لا
نريد أن نتأخر عن البنك، لماذا كل هذا التأخير
!!؟، أترتدي فستان عرس!!!؟

حسن: حسنا.. حسنا.. سأحضر (المحفظة) فقط
...وسأحضر (محفطتك) أيضاً

أحمد: يبدو أنني نسيته من شدة بطئك ... أحضرها
بسرعة

وانطلقا معا في سيارة أحمد (الجيب)
وأحمد يكرر : سنتأخر .. سنتأخر
حسن: والله حفظت الدرس
أحمد: هل لي أن أسألك سؤالاً
حسن : تفضل وأنا سأجيبك جواباً
أحمد : نحن نتحدث عن كل شيء معا ، ولكنني لم
أسألك عن رأيك في الأفعى
حسن: لم أفهم
أحمد: أي .. هل يعجبك ما يقوم به أم لا يعجبك ..
وبما أنك سألتني عن رأيي وتصير على معرفة وجهة
نظري الفاحصة فهو يعجبني قليلاً ولكنني أعتقد أن
الكثير مما يقال عنه إشاعات وتهميلات فقط.

حسن: أعتقد أنه لا بأس به.... ولكنني لم أسألك

عن رأيك!!!

أحمد: هل رأيت كم مجرماً اصطاد

حسن: نعم رأيت ... أقصد سمعت

ركن أحمد سيارته في مواقف البنك وهو يقول : أتمنى

أن ألتقي الأفعى يوماً

حسن: أتمنى أن لا يحصل ذلك

أحمد: ألا تحب أفلام الإثارة ... سيكون وجودي مع

الأفعى ممتعاً... أحمد والأفعى تصلح لفيلم سينمائي؟

اسم فلم (حيكسر الدنيا)

٢٠:٤ عصرا - بنك الرياض

دخل الاثنان بنك الرياض وأخذا رقم انتظار من الآلة
المعدة لذلك

أحمد: أماننا ٤٠ رقما لقد مضى يومان ولا يزال
البنك مزدحما

حسن: لا تخف فالبنك لا يغلق قبل أن ينهي معاملات
الموجودين وقد بقي عن وقت الصلاة ساعة ونصف
أحمد: أمرنا الله لو أتينا مبكرا لكان رقمنا ٣٩ ،
وانتهينا بصورة أسرع

حسن: الأخ المحترم حسن نسي محفظته في السيارة
وسيدهب لإحضارها

أحمد) وهو يتفقد جيوب ثوبه): أنت دائما تنسى ..
هذه المرة لا تنسى أن تحضر محفظتي معك
أيضا، فالبنك لن يصرف الشيك بدون بطاقة الأحوال
المدنية.

حسن: أمرك يا معلم

أحمد: هل قلت لك .. ولا تتأخر

خرج حسن من البنك وهو يحس ببدايات صداع
واصطدم كتفه مع أحد الأشخاص الداخلين إلى
البنك، فاعتذر منه وأكمل طريقه نحو السيارة
ولكنه عندما أخذ محفظته من السيارة رأى أن حارس
البنك قد تغير وأنه يمنع أحد الطلبة من الدخول قائلا
له: أن البنك مغلق اليوم للصيانة وأنه يجدر به الذهاب

إلى فرع آخر. فضغط حسن على أزرار ثوبه بالترتيب
السري وقال: يبدو أنك ستشاهد الأفعى اليوم يا
أحمد

في داخل البنك، كان هنالك شخصان مسلحان
بالرشاشات يأمران الزبائن بالجلوس على ركبهم
وشخص آخر يصبوب مسدسه نحو نافذة الصراف
وآخر يصبوب بندقيته في وجه مدير الفرع وهو يقول
: جرذان المدينة تسيطر على هذا البنك، فمن الأفضل
لك أن تسلمنا أموال الخزينة قبل أن تقضمك
الجرذان... ثم اتجه إلى عملاء البنك قائلاً: لا تخافوا نحن
لن نقتل أحدا في الوقت الحالي، ربما بعد دقيقتين. ثم
أطلق ضحكة هستيرية، بعد دقيقة من الصمت الممتزج

برعب العملاء الذي لا يصاحبه إلا الحركة المضطربة
لمدير البنك ..سمع رئيس العصابة جلبة قرب مدخل
صالة البنك، فقال دون أن يلتفت : قلت لك لا
تدخل ولا تسمح لأحد بالدخول... لكنه لم يسمع
ردا فقال لأحد أعوانه : اذهب وانظر ماذا يريد
المغفل.

ومنذ خطى المعاون خطواته الأولى ارتطم هو ورئيس
العصابة بجسد المجرم الذي كان يحرس البنك والأفعى
يقول: ربما يريد أن يخبركم بأنه يستطيع
الطيران. ورأى الآخرون اللذان أدهشهما الموقف
يديهما ووجهيهما يغوصان في مادة خضراء لزجة
أطلقها الأفعى من يديه، بينما كان قافزا بشكل ملتف
تجاه رئيس العصابة الذي حاول أن ينهض، فركله

الأفعى بكعب رجله وركل معاونه الآخر بالرجل الثانية، ثم غطاهما بالعصارة الخضراء، واتجه نحو المجرمين الآخرين فضرب الأول بكفه في المنطقة الوسطى من صدره باليد السكين (هايتو) والآخر على حنجرتة بضربة (ريوكن)، فأغشي عليهما، ودهشة الإعجاب تشل عملاء البنك الذين تقاطرت أدمعهم نشوة بعد أن استوعبوا الموقف. اتجه الأفعى إلى مدير البنك وقال له: الشرطة في طريقها إليكم، أخبرها أن ...

المدير : طبعاً الأفعى

الأفعى : أن المادة الخضراء ستزول بعد ساعة.

ثم مضى خارج البنك واختفى عن أنظار العملاء

الذين تزاحموا في الخروج وهم يرددون هتافات
الشكر .. لكي يصفحوه لكنهم لم يرووا أحدا، لقد
اختفى ، كان هنالك شاب على رصيف البنك يشير
إلى سيارة الشرطة دالا عن البنك
كان ذلك الشاب هو حسن ولا شك.

ليلة الأربعاء - ٣٠:٩ ليلا - شقة الشباب

كأن أحمد يتحدث بهاتفه الجوال:
- لا لا أبدا .. لقد كنت قلقا على حسن
فقط، والحمد لله أنه خرج من البنك

- لا لو لم يأتي الأفعى كنت أوقعتهم في الأرض، ولكن لأنه بطل معروف تركت له الساحة، فنحن نشجع المواهب الوطنية
- ما أحلى هذه الضحكة يا أمي .. هكذا أريدك .. فالدنيا لا تساوي قطرة دمعة من عينيك.
- والله العظيم، أنا بخير والحمد لله ولم أصب بأي شيء
- لا تقلقي ولدك رجل

وفي نفس الوقت رن هاتف حسن فعلته الدهشة ،
كان المتصل معلمه حسان .. الذي لم يهاتفه أبدا من قبل
-نعم ..

- وعليكم السلام .. أهلا بمعلمي العزيز أنا بخير
والحمد لله
- سوف نلتقي ليلة غد إن شاء الله
- الساعة الثامنة مناسبة جدا
- إلى اللقاء ..

الأربعاء- ٠٠:٤عصرا- منزل د عزيز

كانت سارة أخت حسن تنظر للمرأة في حجرها
الصغيرة وهي تعقد عقدة لـ (بوشيتها) خلف
رأسها وتلبس قفازيها الأسودين الصغيرين
وتقول: متى ستكبرين وتصبحين عروسا أو أميرة في

مملكلك الخاصة سعيدة يحفك أولادك صبيان و بنت
أو بنتان وصبي ..

ثم تضع العباءة على رأسها وتخرج من الحجرة جارية
على السلام متجهة إلى الصلاة في الدور
الأول، تحتضن والدتها وتقبل جبينها ثم تقول لها :
وداعا

الوالدة: إلى أين ؟

سارة : سأذهب مع صديقتي ليلي إلى سوق "مياس"
الوالدة : حسنا .. لا تتأخري وأبلغني ليلي وأمها
سلامي

سارة : سأعود قبل الثانية بعد منتصف الليل
الوالدة : ماذا تقولين؟؟

سارة : أليست الساعة الخامسة مساءً تأتي قبل

الساعة الثانية

الوالدة: أيتها العفريتة .. الشقية

سارة: أمي .. وداد أخت ليلى حملتني أمانة السلام

عليك ولكنني نسيت

الوالدة: عليك وعليها السلام .. ما أخبارها الآن

سارة: بخير والحمد لله ولكنها كما تعلمين لا تخرج

كثيرا

الوالدة: أهي مريضة ؟

سارة: لا ولكن أنت تعلمين .. أنها تجاوزت الثلاثين

وكما تقول أختها كانت عانسا تفكر في الآتي، والآن

تفكر في الخاطب الطارق بابها ولا زالت تفك...

الوالدة: لا تقولي هذه الكلمة يا سارة

سارة: أنا لا أقولها أمامها
الوالدة : وإن يكن .. إنها جارحة
سارة: أنا آسفة ... أمركِ مطاع يا سيدي الرئيسة...
والآن إلى اللقاء
الوالدة: في حفظ الله ورعايته

١٦:٤ عصرًا - سوق مياس

كان السوق مزدحماً والمخلات التجارية تعرض جزءاً
من بضائعها خارج المحل
لتجذب الزبائن ..
ليلي: جاءت عصابة سبعة
سارة: سبعة!!؟

ليلى: زميلاتي في المدرسة يطلقون على أنفسهم
الفراشات السبع، هاهن يخرجون من محل
للأقمشة، وهن يرتدين العباءة المخصصة
سارة: وعلى ظهر العباءة توجد فراشة كبيرة لهذا إذا
ليلى : إهن مغرورات ويقلن أني متخلفة لأنني
سارة: ترتدين مثلي
ليلى: نعم
سارة: ما أحلى التخلف إذا
ليلى: أريد أن أبتعد عن الطريق
سارة: ولماذا
ليلى: إهن ينظرن لي بنظرة مزعجة متكبرة
سارة: إذا بادليهم ذات النظرة .. كوني مغرورة
ومتكبرة

ليلى: لا أعرف كيف
سارة: سوف أعلمك وأدربك
ليلى: لا أعتقد أنني أستطيع ولا أعتقد أنك تستطيعين
صنع ذلك
سارة: لن تخسري شيئاً بالتجربة وربما تضيفين بعض
البهارات عليها
ليلى: وهل سنطبخ؟
سارة: نعم سنطبخها جيداً وسأحدثك عن ذلك
لاحقاً

دخلت سارة وليلى محل الأقمشة
بعد أن غيرتا الاتجاه فليلى لم تستطع أن تكون متكبرة
مؤقتاً

سارة: هذا قماش (مريول) جميل
ليلى: فعلا جميل جدا ولكنني لا أريد قماشاً للدراسة
،بل ليكون صالحاً للحفلة
سارة: حفلة من ؟

ليلى: هل أخبرتك بأن أختي وافقت على الزواج
سارة: لا ولكنه خبر رائع ..رائع جدا ...)
وكانت ابتسامتها العريضة تكاد تمزق غطاء وجهها"
البوشية "،ولماذا لم تخبريني بهذا الخبر المفرح عندما
أتيتك البيت(وأخذت قهقهة) كيف سأحضنك الآن .
ليلى(وهي تضحك): ذكريني أن أتيح لك الفرصة
عندما نعود البيت

كان الأفعى يقترب من صندوق خشبي متموضع قرب جهاز "الشدش" ملتقط موجات القنوات الفضائية ويفتحه ببطء فهذا هو المكان الذي أخبره معلمه حسان بأن به طرق الاتصال مع صديقه من الإنترنت، وبينما كان الأفعى يتفحص محتويات الصندوق الذي كان يحتوي على جهاز جوال متطور وجهاز لابتوب وقرص "دي في دي"، أحس بقدم شخص وإخراجه لمسدسه فقد تعود على نوع الصداع المصاحب لهذه العملية الآن، إلا أنه لم يشعر بالخطر وتوقع أن يكون القادم صاحب الصندوق فسمح له بالاقتراب أكثر، وعندما اقترب ذلك الرجل

وجه مسدسه إلى رأس الأفعى فوقف الأفعى والتفت
إليه

الرجل: أسمى الملازم سعيد... والآن أعطني سببا
وجيها يمنعني من تفريغ هذا المسدس في وجهك
الأفعى: لأنك تشهر المسدس في وجهي ولم أكسر لك
ذارعك

الملازم: سبب مقنع

الأفعى: هذا الجوال

الملازم: مأمون وغير مراقب

الأفعى: لو اكتشفت أنه..

الملازم: لا تخشى ذلك عليك أن تثق بي

الأفعى: أعطني سببا واحدا يجعلني أثق بك

الملازم: لأنني وجهت المسدس إلى رأسك ولم تكسر
ذراعي

الأفعى: سبب مقنع

الملازم: جيد فالعالم يحتاج إليك ..

الأفعى: العالم

الملازم: أنا من شبكة الصاعقة المنبثقة من الإنترنت
وسنحتاج إلى خدماتك قريبا

الأفعى: ما دمت من الإنترنت فالمفروض أن تكون
فرقتكم قوية ومجهزة فما موقعي من عملياتكم

الملازم: لدينا الكثير من الكفاءات العالية ولكننا
سنحتاجك أيضا .. القوة في العدد

الأفعى: متى سيكون ذلك

الملازم: بعد ثلاثة أشهر سوف أتصل بك

الأفعى : وهو كذلك سأنتظرك ولكنني سأغادرك
الآن .. فمدينتي بحاجة إلي
وركض الأفعى ناحية سور السطح وقفز منه .وعندما
اقترب الملازم من السطح ونظر إلى أسفل المبنى
..كان أثر الأفعى قد تلاشى

الجمعة - ١٠:٠٠ ليلا - منزل د.عزيز

كان صوت الأناشيد الإسلامية مرتفعا من سرداب
البيت على غير العادة
وكان حسن يتمرن بعنف، كان يضرب كيس الملاكمة
وألات تمارينه على الكارتيه وكأنهم أشرس أعدائه، إلا
أنه لم يكن ينظر إلى آلات التمرين

ولم يكن ينظر إلى نفسه أيضا ولو نظر لوجد أن عينيه
غيرتا شكليهما

وأن العروق بدأت تبرز في وجنتيه لقد أصبح أفعى
غاضبة بلباس رياضي

لم يكن يرى شيئا غير شريط مكرر لما شاهده الليلة
الماضية ، كلما لكم أو ركل الجسم الجاثم في زاوية
غرفة التمرين على هيئة رجل كان يرى مشهد
المعركة ولكنه كان يسمع ما كان يقوله معلمه حسان
عندما يرتد إلى الوراء مستعدا لتسديد هجوم آخر

(ضربة بقبضة اليد إلى وسط الصدر) تشودان
اتسوكي)

الشاحنة متوقفة أمام أحد المتاجر وبعض اللصوص
يخرجون البضائع منه ويتجهون إليها والأفعى يظن

أن تلك الليلة ستكون كليليه المعتادة عندما كان
يقفز إلى أعلى المتجر

(تصدي باليسرى الرمح)

- الإنسان مركز الكون خماسي التكوين يجب

الموازنة بين أعضائه

(قفزة في الهواء وركل الرأس بركة دائرية)

كان ظله يثير الرعب في اللصوص الذين يحاولون

الفرار وكراته الخضراء تلاحقهم وهم يصرخون :

أنجو بحياتكم .. إنه الأفعى

(تراجع وتوثب)

- الكبد القلب الطحال الرئتان الكلى إيجابية

(ضربة دائرية بيد النمر إلى أسفل الظهر)

يمسك بأحد اللصوص ويقذفه على باب الشاحنة

ويغطيه بالمادة الخضراء
(يتفادى برأسه ركلة وهمية)
- العين الأنف الأذنان واللسان سلبية
(لكمة تهمش أنف الجسم)
يتفادى هراوة أحد اللصوص
ويضربه بمرفقه في بطنه ثم بقبضة يده إلى أنفه
(تراجع وتحديق في خارطة الجسد)
الطاقتان متضادتان وبالتحكم بهما تتحكم بقواك
الكامنة وتفجرها كما تشاء بشيء من التركيز
الذهني/الروحي
(ركلة سفلية إلى ركلة الجسم تكسرهما)
فتح باب الشاحنة، وجد صبيا في التاسعة من عمره
يشهر في وجهه مسدسا

الأفعى: ماذا تفعل هنا

الصبي: لا تقترب وإلا قتلتك

الأفعى: أعطني المسدس وقل لي من أنت؟

(تراجع واستعداد لتوجيه ضربة قاضية)

- لن تستطيع صنع ذلك وأنت غاضب، دع

العقل والروح يسيطر على جسدك، حتى

تسيطر على هرموناتك وتتحكم في تدفق

الأدرنالين.

(لكمة على فك الجسم تطيح برأسه)

حاول الصبي الضغط على الزناد فاختطف الأفعى

المسدس من يديه

الصبي: أنا جرذ والجرذ لا يخاف... ثم بكى

الأفعى: تعال معي

الصبي: لا لن أفعل أريد أن أكون جرذا

الأفعى: الجرذ مجرم

الصبي: الجرذ شجاع وقوي لا تهمه الشرطة إلا إذا

أنت بكثرة وهو يقاتلهم وحده دون خوف

الأفعى: بل هو جبان ومخادع

(الأفعى ينظر إلى رأس الجسم المخلوع)

- (الوشو) تجعل جسدك سلاحك.. وسلاحك

جسدك

(ضربة بقبضة اليد على بطن الجسم تطير به من

مكانه ليصطدم بجائط المنزل)

ثم جر الأفعى الصبي خارج الشاحنة ومضى ناحية

مجرم آخر وقال له

قل لي أين سيكون اجتماعكم القادم ثم لوى ذراع
المجرم حتى كادت أن تقلع فأخبره أنها ليلة السبت في
١١ مساءً، فتركه يأن ومضى حتى أتت الشرطة.

أنهى حسن التمرين ثم شد قبضة يده وهو يقول :
وقت حسن عزيز انتهى لهذه الليلة

الساعة ٠٣ : ١١ - مقر الجرذان

كان موتر سايكل الأفعى يجتاز المنطقة الصناعية في
طرف المدينة ويخط طريقه عبر المساحة المتصحرة
خلفها حتى وصل إلى ساحة محاطة بسيارات الخردة (
موقع الجرذان) فأخذ يخفف من سرعته ثم توقف

عندما شاهد الجرذ الكبير جالسا على عرشه
الصفحي وكان الجرذ الأكبر منفوخ العضلات
ورباعا سابقا ، فأخذ الأفعى يسير مجتازا أفراد عصابة
الجرذ الذين أخذوا يحدقون فيه وهم يخاطبون
بعضهم: لقد أتى إلى حتفه .. لن يرحمه الزعيم .. توقف
الأفعى قرب الجرذ وقال له : واجهني أيها الفأر
وكان الجرذ صامتا فقال الأفعى: أنت فأر جبان أم
دجاجة خائفة

فأشار الجرذ إلى الرجلين الواقفين بجانبه فقفزا واقتربا
من الأفعى .. فقال الأفعى: أنت أجبن من أن
تواجهني
فوضع بعض أعضاء عصابة الجرذان أيديهم على
أعينهم لكي لا يشاهدوا مقتل الأفعى وكان الصبي

الصغير ينظر صامتا .. اقترب الأفعى من الرجلين

صامتاً فقال له الأول: ٩

شو دان يسموني سيد الكاراتيه أحذرك

الرجل الثاني (وهو يخرج سلسلة من يديه): ٨

بي دان يسموني نمر الكونغفو

فقال الأفعى : ٣٨

الرجل الأول : ماذا تقصد؟

الرجل الثاني : أين ذهب الأفعى؟ هل هرب

وكان الأفعى قد قفز عالياً وأخذ وضعية البجعة ثم

لف جده وركلهما معا في أسفل أذنيهما ركلة قوية

أطاحت بهما أرضاً فاقتدي الوعي وهو يقول : ٣٨

رقم حدائي .

ثم قال مخاطبا الجرذ الأكبر: هل حان دورك الآن يا
ميكي

الجرذ الأكبر: أنا الزعيم

الأفعى: الزعيم ميكي ماوس

فشخصت عيون المتفرجين ، كانوا يعلمون أن نزالا
قويا سيتم

فالغضب بان على قسماات وجه الجرذ وهو يهبط من
عرشه متجها للأفعى

ثم وجه له لكمة قوية في كتفه .. لم يتفادها الأفعى
بل تعمد تلقيها .. ورغم أنه أحس بأن عظم كتفه
الأيسر اصطدم في عظم الكتف الأيمن وأن الألم لا
يحتمل إلا أنه لم يتحرك من مكانه بل نظر إلى الجرذ
نظرة هازئة ثم مسح كتفه الأيمن بيده اليسرى وكأنه

ينفض عنه التراب وقال للجرذ: أهذا كل ما لديك
وأخذ يضحك. فأخذ الجرذ ينظر في قبضة يده
والدهول باد في عينيه والخوف يتسرب شيئاً فشيئاً
إلى قلبه، عندها عاجله الأفعى بضربة في خاصرته
اليسرى والتف حوله بحركة دائرية ليضربه بيد
مسيّفة في أسفل ظهره مهشماً لكليته اليمنى، سقط
الجرذ على ركبتيه وحاول أن يسدد لكمة بما تبقى
لديه من قوى ولكن الأفعى تراجع بسرعة وتلافى
اللكمة ثم أمسك بيده اليسرى رسغ الجرذ وضرب
مرفقه بباطن يده فكسرت

ثم أمسك شعر رأسه بيده اليسرى ووجه له لكمة
باليمنى إلى وجهه وهو يقول: هل تؤلمك هذه.
فصرخ الجرذ: آآآآآآآآآآ. ثم وجه له الثانية وهو يقول

: ماذا عن هذه. فصرخ الجرذ: آآآآآه. فقال
الأفعى: نفس الجواب إذا. ووجه له ثلاثة : فصرخ
الجرذ : أرجوك توقف.

فقال الأفعى: إنه يوم موتك . فصرخ الجرذ: أرجوك
لا تفعل وأخذت دموعه تتساقط مع الدم المتطاير من
أنفه. لكن الأفعى لكمه لكمة أخرى وهو يقول : هذه
لأنك جعلت الأطفال يحملون السلاح، وهذه لأنك
شوهت فطرتهم وهذه من أجل عبد الله وهذه
..... ثم صمت وأردف قائلاً: هذه .. هذه فقط لكي
تفقد الوعي.

سقط الجرذ الأكبر فاقدًا لوعيه والأفعى لف جدعه
ومضى دون أن يلتفت إلى المجرمين

وقال دون أن يدير رأسه إليهم: الأفضل أن تنتظروا
الشرطة

وأخذ يحدث نفسه: وقت الأفعى إنتهى هذه الليلة
ولكنه فوجئ بهجوم أفراد العصابة عليه، فأخذ يتفادى
هذا ويركل هذا وهو يقول: لماذا لا يحدث لي ما
حدث للرجل الوطواط. حتى دوت رنانات سيارات
الشرطة فحاول من ظلت لديه قوة من المجرمين أن
يهرب، أما الأفعى فقد ركب موتر سايكله ليمضي
ولكنه أحس بيد صغيرة تشده كانت يد ذلك
الصبي فالتفت له، فقال الصبي وقد علت وجهه نظرة
الترقب الموشاة ببقايا ملح البكاء: أريد أن أعود إلى
البيت .

الأفعى: خذ هذه الخوذة

ركب الصبي مع الأفعى على موتر سايكله وانطلقا
دون أن يتكلما وعندما أوصله إلى بيته حاول الصبي
أن يقول شيئا، ولكن الأفعى قال له : كن رجلا ..
كن مفيدا فمدينتك بحاجة إليك ... ومضى .

الأحد - ٦:٠٠ صباحاً

كان حسن يطبع قبلة على جبين أخته الصغرى سارة
بعدها قبل كف والدته
وهو متجه ليلقي أحمد خارج البيت وينطلق معه إلى
الإحساء،

بينما كان الصبي الذي أنقذه البارحة ينتظر باص
المدرسة وأمه تراقبه من باب المتزل وهي تبكي فرحا

أما في مركز التوقيف فقد كان الضابط يوقظ الجرذ
الأكبر في نفس الوقت وهو يقول له : حان وقت
ترحيلك للسجن المركزي يا ميكي

.....

الأزرق

كان الجو ملتهبا وأشعة الشمس تجعل الرؤية ضبابية وكانت مجموعة من الأشخاص تصور كل ما تصادفه في الأرض القاحلة أو تحاول أن تنفض التراب بفرشاتها الرقيقة عن بعض الأحجار أو الأجسام الغريبة في المنطقة. لم تكن تلك المجموعة مجموعة من السائحين ولا من علماء الآثار، لقد كانت (المباحث الجنائية المصرية) تمشط المنطقة وتبحث عن أي دليل قد يساعدها في معرفة مسبي الجريمة البشعة التي اهتزت لها مصر يوم أمس والتي نفذت في السادسة صباحا كما حددها الأطباء الشرعيون ولا يزالون يعملون بجد رغم قسوة الطقس ومضي ١٣ ساعة منذ بدأ

العمل ويلتقطون بالملقط أي شعرة ،يحاولون الحصول على أي بصمة ويسألون كل المقيمين قرب المنطقة التي تبعد ١٣٠ كلم عن أقرب قرية مأهولة بالسكان ولا تزال جثث الأطفال الستة مغطاة بملاءات بيضاء في الموقع ذاته و رؤوسهم الصغيرة مثبتة بأوتاد في زوايا نجمة محفورة في الأرض وسط دائرة من الدم،ودمائهم الباهتة تكمل خطوط النجمة السداسية ،وقد كتبت بالدماء في الفراغات الموزعة في النجمة رموز لم يعرف المحققون تفسيرها ولذلك أرسلوا صورها مع أحد الضباط إلى اللواء وحيد في مكتبه بالمباحث الجنائية والذي استدعى بدوره خبير اللغات القديمة والألسنيات الدكتور الشهير مدحت هاشم

٥٠ : ٤ عصرا - القاهرة - مكتب اللواء وحيد

اللواء (وقد علا صوته) : ألم يصل الدكتور بعد
الضابط (مرتبكاً) : ستلزمه بعض الدقائق
اللواء (وهو يضرب بيديه على طاولة المكتب) : ألم
تصل صور لبنان بعد
الضابط (محاو لا تهدأته) : سوف تصل قريباً
اللواء (صارخا في وجه الضابط) : ولماذا كل هذا
التأخير
الضابط : الروتين يقتضي
اللواء (وقد انفجر غضبا) : لا يهمني الروتين أتصل بهم
الآن

وبينما كان اللواء يتحدث مع المسئول في لبنان ويعطيه (إيميله) الخاص وصل الدكتور المتخصص في اللغويات وأخذ ينظر إلى صور الحادثة في أسوان ويقول هذه اللغة لغة قديمة.

اللواء : نعلم أنها قديمة ولكن لغة من؟ وماذا تقول؟
الدكتور: أعتقد أنها لغة الأنباط تبدو الجمال غير مكتملة

الضابط : وصلت صور لبنان والحادثة مشاهمة
اللواء : أعطينها... (أخذ اللواء ينظر في الصور فحملت عيناه)

..ومتى كان تاريخ هذه الحادثة

الضابط : قبل

اللواء: ستة أشهر

الضابط : نعم وقد حدثت في الساعة

اللواء: السادسة صباحا

الدكتور(وهو ينظر في صور حادثة لبنان) : يبدو أن

الجمل بدأت تكتمل

اللواء: ماذا تقصد

الدكتور:إذا قرأت الجمل في زوايا النجمة بلبنان

والمكتوبة باهيروغليفية تتناسق الجمل ولكنها تظل

ناقصة تحتاج إلى ...

اللواء (وقد بدت عليه علامات القلق والخوف): إلى

جريمة أخرى

الدكتور : أعتقد

اللواء : أيها الضابط اتصل بأصدقائنا في السعودية

(((بعدة ستة أشهر - السعودية))))))

الخميس - ١٠:٣٠ - سطح منزل الملازم سعيد

كان الأفعى ينظر إلى صورة فاكس أعطها إياه الملازم
والملازم يقول: شمودي صلّم أزرق استعباد طلب
الأقوى حشم...

فقاطعه الأفعى قائلاً: وباللغة العربية
الملازم: كتب فيها باختصار "عبدك الأزرق يطلب
منك القوة

يا صلّم العظيم أعطني قوة حشمتوب "
الأفعى: ومن هو صلّم

الملازم : حسب ما توفر لي من معلومات هو أمير
جان في كوكب بلوتو
الأفعى :أهو كالعفريت الأزرق في سندباد.أهي
أسطورة

الملازم : ربما تكون أسطورة ولكننا فقدنا اثني عشر
طفلا لأجلها ولا نريد أن نفقد أكثر
الأفعى : وهل تعرفون مكانه الآن؟

الملازم : لا ولكننا نتوقع أن العملية ستكون ليلة
الخميس القادمة وسوف نحتاجك للمهمة سيرافك
عضوان بارزان من أفضل رجالنا،الأول يعرف باسم
(بازوكا) لبناني الجنسية..ربما سمعت عن عملية
اللهيب الشهيرة،لقد نفذها لوحده خلال خمس
دقائق..كان محتبئا في حفرة لمدة أسبوعين دون حراك

لعلمه بقرب مرور سرية إسرائيلية تقودها قيادات
اسرائيلية مهمة في جنوب لبنان. قامت إسرائيل
بتمشيط المنطقة ولكنها لم تستطع ملاحظته فقد
كانت حفرتة مغطاة بالعشب والطين في أحد
الأحراش الجانبية. خمس دبابات إسرائيلية دمرت
وثلاث ضباط مسئولون عن مجزرة جنين وقانا ذهبوا
إلى الجحيم، صدقني لم يهرب الإسرائيليون من لبنان
بلا سبب.

الأفعى: جميل ومؤثر

الملازم: والرجل الآخر يعرف باسم (العين) مصري
الجنسية، جندي ماهر وخبير في شؤون الجاسوسية، قام
بمراقبة المشبوهين وتحركاتهم حتى استطاع الوصول

إلى القاتل وراقب تحركاته ولاحقه في أسفاره مصورا
كل حركة مشبوهة يقوم بها .
الأفعى : ولماذا لم يقبض عليه
الملازم : ربما يحتاج إلى الإمساك به متلبسا لإحكام
تطويق الخناق عليه
الأفعى (وقد بدت عليه علامات الاستفهام) : ربما
..وماذا أيضا
الملازم (وقد أشاح بعينه عن الأفعى وأخذ ينظر إلى
الأرض) : هذا ما أستطيع أن أقوله حاليا .
الأفعى : أيا يكن . وما دوري في العملية ما دام
لديك هذان البطلان

الملازم : أعلم أن لديك قدرة على التنبه للخطر ولا وقت لدينا ،(البازوكا) قناص جيد بالبازوكا و(العين) ماهر في المراوغة والتسلل ولكنهما .
الأفعى (متهكما وغاضبا): لا يشمان الخطر .. تحتاج
كلبا إذا

الملازم : بل نحتاج بطلا. فلقد أفلت الأزرق مرتين
ولا نعلم ماذا قد يحدث لو أفلت في الثالثة ...ثم إن
القوة في الكثرة

الأفعى: ولماذا لا تتدخل الشرطة أو الجيش ؟

الملازم: المسألة سياسية فالأزرق دبلوماسي يهودي
لأحد الدول الأوروبية وأمور أخرى لا أستطيع البوح
بها.. لكنها الأوامر

الأفعى (وهو يحدق في عيني الملائم بحدة): لماذا أشعر
بشعور غريب حيال (لا أعلم) .. وأعتقد أنك لا
تخبرني بكل شيء
الملائم : لا أستطيع أن أخبرك بأكثر من ذلك سوى
أننا سنزور مدائن صالح.

قفز الأفعى على سور السطح وهو يقول : لم تخبرني
بكل شيء وأنا ...
الملائم : وأنت ماذا؟؟
الأفعى وهو يقفز من سطح البيت : أحس بوقع أقدام
أحدهم إلى اللقاء ... سجلني معكم، مشكلتي أنني أثق
بك .

اقترب الملازم من السطح ونظر إلى الأسفل وكان
الأفعى قد اختفى فقال: يجب أن أعتاد على هذا
المشهد ثم أردف قائلاً: ولكن وقع أقدام من ؟
عندها سمع صوت ابنته تناديه : بابا بابا العشاء جاهز

الإثنين - ٨:٣٠ ليلاً - القاهرة - مصر

- مكتب الإنترنت السري

كان (بازوكا) جالسا على الأريكة الجانبية في
المكتب ينتظر قدوم رئيسه وزميله (العين) وهو يحرك
بيده ملعقة شاي ليذيب في كوبه قطعتين من السكر

وإذا بالبواب يفتح بعنف ويدخل (العين) وقد بدت
على وجهه سحب الغضب المنذرة بمطول البوح
الذي لا ينفذ.

العين: هل سمعت بما حصل، اللعنة عليهم، ثلاث
سنوات وأنا ألاحق هذا الحقير، ثلاث سنوات أيها
(البازوكا) وأنا أجمع المعلومات أحللها أراقب المشتبه
بهم، اللعنة عليه وعليهم جميعا وبعد أن جمعت الأدلة
التي تخلده في السجن وأردت أن أقبض عليه تصدر
لي الأوامر العليا: دعه يمضي.. دعه يمضي، وقد قالها
السيد الرئيس بالبلدي (سيبوه سيبوه)، وهل نحن
في فيلم من أفلام (عادل إمام)، ألف لعنة ولعنة

كان البازوكا لا يزال صامتا وهو يرشف الشاي
ويستنشق رائحته الأخاذة

ثم قام ليعد لزميله (العين) كوبا من الشاي والعين
يوصل حديثه وذراعه للغرفة يمينا ويسارا.
العين: الوضع مقرف، مقيت ،أنا سأستقيل من هذا
العمل، أنا...

بازوكا: ستشرب هذا الشاي وتهدأ قليلا
العين(وهو يختطف كوب الشاي من يد البازوكا):
أهدأ... تقول أهدأ..اللجنة ويقول لي أحدهم ..أحد
الرؤساء العظام طبعاً:ستشارككم أفعى في المهمة،
أفعى؟!!!، قل لي يا بازوكا ولماذا نحتاج إلى الحشرات
،لقد كنت سأقبض عليه لو ..أليس لديك ما تقوله
!!؟ لقد تعبت من الحديث.

بازوكا (ببرود) : الأفعى من الزواحف وليست

بجشرة

العين : هل أنت مصنوع من الثلج ؟ أهذا تشرب

الشاي اللعنة عليك وعليه وعليهم

بازوكا : إهدأ إهدأ ...أكمل شرب الشاي،وما

يدريك لعلك تعجب بالأفعى وتستقر وتكمل نصف

دينك بـ

العين) وقد حاول كتم ضحكة لكنها خرجت مع

بعض دموعه) : ...يا سلام عليك ، أنا نسيت أن

أقول لك كلمتين فهل لي أن اقولهما إذا سمحت

بازوكا : تفضل

العين : السلام عليكم

كان حسن يحاول الاتصال بشقة الشباب في الإحساء
وكان التلفون يرن في حجرة الصلاة بينما كان كل
من صالح وأحمد وصديقهم علي الأحسائي الذي
يدرس في قسم اللغة العربية وأخيه محمد الذي كان
لا يزال في المرحلة الثانوية يذاكرون في حجرة أخرى
مستلقين على الأرض وقد نشروا كتبهم وأوراقهم
كلوحة سريلية على سجاد الشقة وكان الصمت
هو السائد بينهم ما خلا موسيقى الثاؤب
الكلاسيكية التي ترافقهم عندما يذاكرون عادة
وعندما رن جرس الهاتف نهض صالح ليحجب
أحمد : لو سمحت يا صالح

صالح: قل بسرعة ودعني أذهب لأجيب على الهاتف
أحمد: أردت أن أقول لك لماذا لا تجيب على الهاتف
مادمت واقفا
صالح: أحمد ولماذا تظني وقفت
أحمد: وما أدرايني، هيا اذهب وأجب على الهاتف
صالح (وقد مضى باسما): يا لطيف
علي (مبتسما): طبعاً لطيف وإلا لما أصبح صاحبي
وواصل صالح اتجاهه للهاتف وهو يسمعهم
يضحكون وقد عاد أحمد للصرخ
أحمد: صالح يا صالح، إذا كان اللورد حسنون يتصل
علي فقل له أنني مشغول
علي: قل يتصل بي يا فالخ

أحمد: يا لقسم اللغة العربية قل لحسنون أنني
أقلم أظافري خدمة للشعب
(وأطلق ضحكة هستيرية)

رفع صالح السماعة: السلام عليكم
حسن : وعليكم السلام ، كيف أنت يا (أبو الصلح)
صالح: الحمد لله ولكنني لا أسمعك جيدا
حسن : معذور يا أخي فالمرعجون كثر في الشقة
صالح (وهو يضحك) : إهم شرذمة قليلون وسوف
ندحرهم

وإذا بأحمد يهتف : نحن نحن الشرذمة ... شرذمة
ولكن شرفاء نعم سوف نحرر بلد الشرذمية من
الظلام

حسن : وكيف هي المذاكرة معكم

صالح: الحمد لله نسألك الدعاء ولكن أنت تعرف إن
من يذاكر مع البعض لا يستطيع المذاكرة.

وإذا بأحمد يضع وجهه في سماعة الهاتف ويخطفها من
صالح وهو يقول لحسن: بيان شرذمي: ما تزال الثورة
الشرذمية الحرة تواصل نجاحاتها، وقد تمت السيطرة
على مبنى الإذاعة والتلفون وسوف نقلب سَاطَةَ
الحكم و شوربته

حسن (وهو يضحك): جميل ومتى ستكون
الانتخابات

صالح : الترشيح سيكون لأفضل لاعب كرة قدم في
(البلادي ستيشن) رشح نفسك ربما تفوز في الخطوة
العشرية القادمة

حسن : وفقكم الله
أحمد: تدرب على الإصدار الأخير.

أعاد أحمد السماعه لصالح وهو يقول: وداعا حسن
ولكن بلدي يحتاجني
صالح: أعذره ، أثر المذاكرة
حسن: ألا يزال صامدا
صالح: خمس ساعات وهو يذاكر
حسن: ولهذا ارتفعت نسبة الكحول لديه
صالح: طبعا...على فكرة حسن يجب أن نراك في
البلد فقد أوحشتنا البارحة
حسن: لا أظن أن ذلك ممكنا فلدي عمل مع العائلة
سنراكم ليلة السبت إن شاء الله

صالح: لا تنسانا من الدعاء
حسن: وأنت كذلك.. فأنا محتاج فعلا

الأربعاء - ٥٠:٣ صباحاً - مدائن صالح

مع بدايات الفجر، كانت سيارة جيب صفراء تقف
محاذاة لخط السكك الحديدية في المدينة وهي تقل
(العين) و(البازوكا) واقتربت منهما دراجة نارية
يقودها الأفعى وقد تعرفا عليه من شكل ملابسه
المميز.. صافحاه ثم وضعا دراجته في المكان المخصص
لها في مؤخرة السيارة، وانطلقا، ورغم محاولة كل
واحد منهم البدء بحديث حوارى إلا أنه لم يفلح، إلا
من الكلمات المتوقعة

كيف أنت ؟

هل أنت مستعد؟

وعندما وصلت سكة الحديد إلى مفرقين نطق الأفعى
وقال

خذ الاتجاه الأيسر بعد هذا البناء.

إلا أن العين تغلب على ردة الفعل الجامدة في الحوار
لدى الآخرين

عندما لاحت معالم المقابر وقال: هذه هي القلعة
الإسلامية

الأفعى : فلندعها على اليمين وننطلق

العين : هل تعلمون لماذا سميت هذه المدينة بمدائن
صالح

(و حين لم يتلقا استجابة لذيهما أردف قائلا)

: المتعارف عليه أنها تنسب إلى نبي الله صالح عليه السلام، وأن هذه البيوت بيوت ثمود ولكن....

الأفعى : ولكن !!؟

البازوكا : ولكن ماذا !!؟

العين (وقد ارتفع حاجباه علامة للانتصار على جمود الحوار):

ولكن هذه المدينة منسوبة إلى صالح من ولد هاشم وقد سكنها الأنباط

وهي مذكورة في القرآن

الأفعى : لا أذكر أنني قرأت كلمة المدائن في القرآن.

العين : الحجر

الأفعى : الحجر هي ...

العين: بالضبط هي مدائن صالح

الأفعى : وهذا الجبل هو..
العين: جبل الحجر
الأفعى : يبدو أننا سنخترقه إلى الجهة الأخرى
العين : إلى البنت
البازوكا : صبايا
العين : أقصد قصر البنت أيها اللطيف
الأفعى (وقد أشار بيديه) : أعتقد أننا يجب أن نتجه
إلى هذا الجزء من الجبل
العين: هذا هو قصر بنت
الأفعى : قصر في جبل
البازوكا : يبدو أنك سعيد بذلك
العين: أليس هو أفضل من مربط الحصان

الأفعى: رأيت بعض الصور عن هذا المكان، ولكن
الحقيقة مذهشة

البازوكا : ولعل الأزرق يقوم بما هو أشد دهشة

العين: ذلك الحقير إنني أشم رائحته

الأفعى : أشعر بأننا يجب أن ندخل من هذه البوابة

التي يعلوها رسم النسر

العين : إنه الإله ذو الشرى

الأفعى: أيا يكن

البازوكا : سوف أوقف السيارة ونتوكل على الله في

الدخول

العين : أدخلنا أما أنا فسوف أدخل من الأعلى

البازوكا : لك ذلك هيا بنا أيها الدليل

الأفعى : الدليل .. لماذا الإهانة

البازوكا : قلت الدليل بالدال
الأفعى: أعلم .. ولكنني أحاول كسر الجليد
العين (وهو يضحك) : هو بأكمله قالب ثلج ، ولو
كنت مكانك لحاولت كسر صخر هذا الجبل
الأفعى (وهو يحث الخطي) : يجب أن نوقفه اتبعني
البازوكا: سنحتاج لمصباح فالمكان مظلم
الأفعى : ستحتاج له أنت لكي تتبعني كم بقي لدينا
من الوقت
البازوكا : الساعة الخامسة والرابع الآن ولدينا خمس
وأربعون دقيقة قبل ساعة الصفر
الأفعى : إذا لماذا بدأت أستنشق رائحة الدم
البازوكا : يا إلهي لا بد أنهم لم يلتفتوا إلى فارق
التوقيت

الأفعى : ماذا تقصد

البازوكا : الساعة الآن السادسة والرّبع في لبنان

أخذ الأفعى يجري مسرعا بين الممرات المتفرعة في قصر البنت ،يدله شعوره بالألم إلى الاتجاه الصحيح ،وبالبازوكا يحاول أن لا يفقد خطاه.. كانا يلبسان الصمت والعزم وأطنانا من الغضب ولكنهما وصلا إلى ساحة مفرغة من كل شيء ،دخلا من باب واحد وليس ثمة أبواب أخرى.

البازوكا : اللعنة لا يوجد أحد، أين ذهب المجرمون الأفعى: لا أرى أحدا لكنني أحس بأنهم هناك خلف هذا الجدار وأشار بإصبعه تجاه إحدى الزوايا، وقبل أن ينزل يده إلى مكانها كان البازوكا

قد أخرج بازوكته وصوب إلى ذات المكان بسرعة ودقة فتفجر المكان وفتحت به فتحة بها نفق يقود إلى الأسفل أسرع نحوه الاثنان وقفزا إلى مجهوله المظلم . كان النفق أحد ستة أنفاق تؤدي إلى غرفة كبيرة ارتفاعها ٩ أمتار ، كانت كفيلة بكسر رقبة البازوكا لو ارتطم بأرضها أو كسر ظهره

ولكن رفيقه الأفعى ليس شخصا عاديا.. احتضن الأفعى البازوكا وأخذ يطلق من يديه المواد الخضراء لتخفف من وقع الصدمة وسقط بظهره عليها فهض (البازوكا) ورأت عيناه الشموع الستة في زوايا النجمة السداسية وأجساد الأطفال الستة الشبه عارية والمثبتة برأسها في زوايا النجوم، إنه نفس المشهد الذي شاهده في لبنان نفسه الذي شاهد صورته في

مصر ولكن هذا المشهد بالذات كاد أن يفقده عقله
وبدا كل شيء ساكنا وبطيئا ،سقط (البازوكا)على
ركبتيه ودموعه تحاول التحرر من رجل فقد عائلته
كلها في الحرب على إسرائيل ولم تطرف له عين بل
ابتسم مفتخرا بشهادتهم،ولكن ذلك الجبل وضع
يديه على أم رأسه وصرخ :

~~~~~  
أهــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ولم ينتبه إلا والأفعى يمسك به ويلقي به بعيدا ، كانت  
علامات الدهشة تعلو عليه قبل أن يعيده صوت  
رصاص قادم من الأعلى إلى رشده،فقد كان هنالك  
خمسة أشخاص يطلون من زوايا أنفاق مختلفة بأيديهم  
رشاشات أوتوماتيكية،يحاولون أن يفرغونها في الأفعى  
ورفيقه ،جرى الأفعى نحو أحد الجدران متفاديا

الرصاص وقد أصبحت عيناه برتقاليتين ومزق كتفاه  
جزء من قميصه ، ثم جرى على الجدار كما كان  
يجري على الأرض كأفعى متنمرة  
تفادى أي شيء أمامها ولا ترى غير الفريسة، وأخذ  
يطلق من يديه المادة الصفراء المسببة للشلل في وجه  
المجرم الذي أمامه ويسدده عشوائيا تجاه الآخرين  
فوجد (البازوكا) فرصته وقفز وأطلق من بازوكته  
قذيفة فجرت إحدى فتحات الأنفاق فسقط أحد  
المجرمين وهو يطلق الرصاص على الأرض قبل أن  
يرتطم جسده بها .. حدث كل شيء بسرعة فالأفعى  
لطم الأول لكمة قاضية واستغل دهشة الآخرين من  
مصرع المجرم الثاني لكي يطلق مواده الخضراء على  
الثالث والرابع فيشلهما خصوصا وأن البازوكا كان



قد قصف خامسهم أيضا بقذيفة حاول أن يهرب  
منها ولكنها أصابته ومزقت أشلائه .. أخرج البازوكا  
قوسا كان يحمله على ظهره وأطلق منه سهما متصلا  
بجبل إلى زاوية النفق التي وقف بها الأفعى وأخذ  
يتسلق الحبل متغلبا على آلام الرصاصة التي استطاعة  
اختراق فحذه أثناء العملية وحين وصل، مد له  
الأفعى يده ليساعده على التسلق ثم تركها لأنه شعر  
بالخطر والتفت إلى الخلف فرأى المجرم الأزرق  
يتدحرج ناحيته وهو مغشي عليه ثم سمع صوت العين  
يردده الصدى وهو يضحك قائلا: إلا تحسنون عمل  
شيء .. لماذا أنهي العمل لوحدني دائما ، المغفل كان  
ينتظر طائرتة فأسقطتها وأسقطته

إلا أن العين لم يتلق جوابا .. وعندما وصل وأطل من  
فوهة النفق

عرف كل الأجوبة ... فأمسك بالأزرق ليقذف به  
إلى أسفل الحجرة ولكن البازوكا أمسك بيديه وحمل  
المجرم على كتفه ومضى تجاه مخرج النفق يجر فخده  
والمجرم معه

لاحظ الأفعى أن الدم لم يكتمل في دائرة الدم فأطلق  
مادته الخضراء

لتمنع عملية اكتمال الدورة قبل أن يغادر.

جلس الثلاثة على قمة جبل القصر ودخان الطائرة  
الهوليكتير يتصاعد قربهم وقد تكسر شيء ما في  
داخل الأفعى والآخريين والبازوكا يقول: يجب أن

نحقق في الأمر..والعين يحدث نفسه : ليتني قتلته  
... (وقال متمتما): لماذا لا تكون النهايات سعيدة

!!!؟

الخميس-١٧:٩ صباحاً - الرياض

- السجن المركزي - زنزانة الأزرق

كان بعض المحققين وخبير اللغات القديمة والأساطير  
يحيطون بمشهد بشع للأزرق الذي كسر رقبتة بيديه.

المحقق: يبدو أنه كتب هذه الرموز على جدران

الحائط بدمه ثم انتحر

الخبير: هذه لغة ثمودية

المحقق: وماذا تقول؟

الخبير: لك الفداء يا صلح المعظم خذني إليك اقبلني  
عبدا

المحقق: وماذا يعني ذلك

الخبير: إنها أسطورة فصلح هو مارد في كويكب بلوتو  
يعبده شياطين الجن يعطي القوة الخارقة لمن يعبده ومن  
يملك هذه القوة يستطيع السيطرة على العالم ولكنها  
المحقق(وهو غاضب): خرافة أفقدتنا العديد من

أطفالنا ، وماذا لو كانت هذه الاسطورة حقيقية

الخبير: سوف نفقد ما هو أعلى

المحقق: وماذا كتب عليه اللعنة هنا

الخبير: ثلاث نجومات في الظلمة، وستة أعين زرقاء  
تبصر النور، وحده الفرعون يستطيع أن يكون سماويا

## حروف شاعر



السبت - ٤٥:٥٥ عصرًا - وسط الرياض

مر رجل يقود ( الموتر سايكل) ويرتدي بالطوا أسودا  
طويلا و بنطالا جلديا رغم حرارة الجو وهو يردد  
هذه العبارة بصوت خافت

(ما طار طير واستقر) حتى توقف على الرصيف المقابل  
لعمارة (المملكة)

وأخرج من حقيبة كانت على جانب بنطاله كرة  
حمراء بحجم كرة التنس وضغط على الزر الأحمر فيها  
فارتفعت في الهواء.. ثم أماط عن يده اليسرى كُم  
البالطو وأخذ يضرب حبات الكيبورد المثبتة على

ذراعہ الأیسر وهو یردد ویصفر هامسا (ساطار طیر  
و(سقر...))

فی نفس الوقت ولكن فی أحد المكاتب فی الطابق  
السادس من برج الفیصلیة ، كان رجل الأعمال أو  
تاجر المخدرات / خالد سلیمان یجب علی هاتفه  
الخلوی وقد وقف حارسان شخصیان أمام باب  
مكتبه وآخراں قرب الواجہة الزجاجیة المطة علی  
الشارع العام وهو یقول: لا... أنا لا أخشى أحدا  
: لن یستطیع أحد الوصول إلی ...  
:هه. تهدیداتهم تبعث علی السخریة  
: لقد زدت من عدد الحراس فی المكتب ولن یستطیع  
أحد اقتحامه



: لن أقول لك أنني لست سعيدا بموت الآخرين  
ولكن الأمر يدعو فعلا للقلق

فجأة قاطعه أحد حراسه وهو يخرج مسدسه ويقول :  
هناك كرة حمراء

خالد سليمان : أين ؟

الحارس : (بصوت مرتفع) انخفض

وهب كل الحراس ليؤمنوا مخرجا لرئيسهم ولكن  
انفجارا هائلا دوى فأزال واجهة المكتب ودمر كل  
شيء واشتعلت النار حتى في جثثهم.

كان كل المتواجدين حول المبنى مصابين بالذعر  
والذهول إلا رجلا واحدا كان يقود ( موتر سايكله )  
باسما وهو يقول (الله كما طار.....) انفجر

جدة - السبت : ٤٧ : ٥ عصر

في أحد المكاتب الفخمة التابع لفندق المريديان ، كان  
(د. عثمان زارع) يجري محادثة هاتفية مع رفيقه خالد  
سليمان. وقد سمع صوت انفجار هائل، فهتف بصوت  
علاه الرعب : ماذا حدث ؟ خالد أجبني ..  
ثم أغلق سماعة الهاتف وقد تجهم وجهه وهو يقول  
لأعوانه: كان صوت انفجار أمنوا لي طريقا للخروج  
فورا، لقد اقتحموا منازل الآخرين.. أما التفجير

..... فاللعنة عليهم، ليس لدي القدرة على الدفاع...  
اللعنة، وأخذ الحراس يحيطون به وهم يقولون: لن  
يصل لك أحد، ولا حتى الانفجار  
د. عثمان : يجب أن أختبئ في ملجأ ..

عندها سقطت يد أحد الحراس على صدر د. عثمان  
، وانتشر الدم على جسده  
فأصيب بالهلع وبلل سرواله من شدة الرعب وهو  
يشاهد تقطع أوصال حراسه، بقي وحيدا بين الضحايا  
المجزرة ، وحيدا أمام الجزار الذي أخذ يمسح الدم عن  
سيفه بلسانه، ثم سمع صوت تصفيق لشخص آخر  
اقترب من الجزار

وأخذ يربت على كتفه وهو يقول: لقد كسبتَ  
الرهان، ثم توجه إليه وخاطبه قائلا: لا بد أنك الدكتور  
(عثمان زارع)

د. عثمان : نعم

فأجابه الجزار قائلا: عذرا على الإزعاج والتصرف  
الوحشي من قبل أخي (سياف)، لكنه كان رهانا بيننا  
على مدة قتله حرسك، نسيت أن أعرفك على نفسي  
اسمي (مخلب) ونحن رسولان من الزعيم.

د.عثمان:وقد تقطعت الحروف الجافة من حلقة : أي  
زعيم

وعندها استل سياف سيفه غاضبا إلا أن المخلب  
أمسك بيده

المخلب: يجب أن تعرف الزعيم جيدا لأنه سيكون  
زعيمك وسوف تذهب معي لكي تطلب العمل  
معهم، ولا تخف سيوفر لك الحماية.. كما لم يوفرها لك  
أحد.

د.عثمان : (وهو يحاول أن يستجمع بعض ذرات  
الكرامة) : أنا لا أعمل لدى احد

المخلب : (وهو يضحك عاليا) .... بل ستعمل ...

بعد أن تجفف ملابسك

ثم اقترب سيف من د. عثمان وضربه على رأسه  
بمقبض السيف ...

عندما وصل المحققون للموقع لم يجدوا أثرا ل  
(د.عثمان) وهم ينتشلون الجثث ويستنشقون رائحة  
الموت.

الاثنين - ٣٠:٧ ليلا - الرياض

- أستوديو قناة الإخبارية

المقدم: لقد تلاشى تاجر مخدرات آخر مع أشعة  
الشمس ليلة الأحد الماضية  
(كما دلت الوثائق والصور التي وجدت في ظرف  
أصفر كالعادة في موقع الحادث الأخير) ولكن من  
يقوم بهذه الأعمال الإرهابية؟

من يقتل بهذه الوحشية ؟ هذا هو السؤال الذي  
يحاول ضيوفنا لهذه الحلقة الإجابة عليه ؟ ولا تنسوا  
أننا نستقبل تصويتكم حول الموضوع عبر ال (إيميل)  
أو ال (إس إم إس ) كما هو ظاهر أسفل  
الشاشة، وتصويتنا لهذه الحلقة هو: هل تؤيد تصفية  
المجرمين بهذه الطريقة ؟ أم لا ؟..أرسلوا لنا .والآن  
أعود لضيبي (د. عزمي بشارة ) الأخصائي النفسي  
في سلوكيات المجرمين والمنحرفين و(د.مدحت  
ابراهيم) المحلل السياسي المتخصص بشؤون الشرق  
الأوسط..مرحبا بكما في برنامجنا حديث الشارع  
وحلقتنا اليوم بعنوان  
( بدأت الحرب )، إذا سمحت لي (د. عزمي)... ما  
تحليلك لعملية قتل المجرمين؟!

د.عزمي: أولاً لا أنكر أن التخلص من تجار المخدرات والممنوعات أمر جيد للبلاد، لكنني أظن أن هذه الوحشية في التصفية تحمل رسالة خطيرة لكل من يحاول التصدي لهذه العصابات وأعتقد أن هذه العمليات المنتشرة هي عبارة عن محاولة احتواء وإقصاء بين العصابات لإثبات القوة وفي كل الحالات فالعصابة هي الفائزة والمجتمع هو الخاسر، ستكون الحرب مهلكة للمدينة .. وأعتقد أن الفسحة التي ستحظى بها البلاد هي هذه الأوقات الدموية بين العصابات وبعضها .. وكما قلت لك إن طرق القتل هي استعراض قوة وإرسال رسالات تهديد لكل مخالف .

المقدم: شكراً لك، وما هو رأيك د.مدحت؟



د.مدحت : أتفق مع الدكتور ولكنني أرى أن هنالك سيناريوهين للحادثة،أولا علمنا من المصادر أن هنالك الكثير من أهل الخير اتصلوا بالشرطة للإبلاغ،عن خلايا إرهابية ولم يعلنوا أسمائهم رغم وجود المكافآت المغربية،ولعل هذا الحدث لا يبعد كون طالبي الأجر والثواب هم أيضا من أتباع العصابات،ولكنه يعطينا نظرية أخرى وهي أن هنالك كتيبة تقوم بالأعمال القذرة التي ترفض الحكومات التعامل معها مباشرة،وأعتقد أن شخصية مشهورة كـ ( السيّاف ) و ( الأفعى ) أو ما يعرف بـ ( الشاعر ) هم مجرد جنود تعمل لصالح الدولة ..

د.عزمي: أعتقد أن نظرية المؤامرة بعيدة كل البعد هنا

د.مدحت: لكنه احتمال وارد

د.عزمي: احتمال غير مدعم كنت أظنك تعتمد على

حقائق

مدحت: وما هي الحقائق في تحليلك النفسي

د. عزمي: ما أقوم به ناتج عن دراسة وخبرات

د. مدحت : في علم السياسة يجب أن ينظر لكل

الاحتمالات ويحقق فيها كما ينظر إلى الاحتمالات في

دراساتك النفسية

د.عزمي: ربما أتفق معك كون ما قلته يدخل في دائرة

الاحتمالات ولكنه ضعيف جدا بناء على دراساتي

فطريقة القتل تمت بعنف وأعتقد أن الأفعى والسياف

وغيرهم مجرد إفرازات من إفرازات العنف

المقيت، هؤلاء مقنَّعون وغير قانونيون باعتراف أهل

القانون وكما قلت سابقا أعتقد أن ممارساتهم لتصفية الحسابات القديمة.

د. مدحت: ربما أوافقك الرأي وأختلف معك في الدوافع ولكنني أظنهم رجال يعملون لصالح الدولة في الخفاء لا لأجل العصابات وأدلتني أوضح.

المقدم: أود أن أشكر ضيفينا الكريمين وسوف نواصل معهما الحوار بعد الفاصل وأذكر مشاهدينا الكرام بأن التصويت مستمر وآخر مراجعة للتصويت تبين أن نسبة المؤيدين لعمليات تصفية المجرمين هي ٣٠% بالمائة. ومن النقاش الحالي نضيف تصويتنا جديدا، هل تظن أن الأفعى والسياف يعملان لصالح الدولة؟ أم لصالح العصابات؟ ... رأيكم يهمنا، نترككم الآن

ونعود بعد الفاصل مع حلقتنا الخاصة ( بدأت الحرب )..

الاثنين - ٣٠:٩ صباحا القطيف

- المدرسة الرابعة المتوسطة للبنات

كانت سارة وصديقتها ليلي جالستان قرب إحدى الشتلات في ساحة المدرسة، يتبادلان الحديث عن نوعية الملابس التي سيرتدونها في خطوبة أخت ليلي ونوعية القماش وماذا لبست صديقاتهن قبل ليلتين في عرس معلمتهن للعلوم، وكيف أنها غائبة حتى هذا اليوم حتى قاطعت سارة ليلي قائلة: بدأت الحرب

ليلى: ماذا؟ من؟

سارة: استعدي ستمر الفراشات

ليلى: لكن يا سارونة أنا..

سارة: لقد دربتك بما فيه الكفاية أنت مستعدة

وعندما مرت الفتيات بالقرب من ليلى نظرت لهن  
بعين نصف مغلقة وأخرى متسعة، نظرة من أعلى  
الرأس إلى أسفل أقدامهن ثم أشاحت بوجهها مطلقاً  
عبارة اشمئزاز (هيبه) ثم أخذت تنظر إلى سارة و  
تمس في أذنها

سارة(وهي تمس): تظاهري بأنك تمسين والآن  
ارجعي إلى الورااء وافتعلي الضحك.

أرجعت ليلي رأسها إلى الوراء وأخذتا تضحكان  
بصوت عالي ثم التفتت ليلي تجاه الفراشات، فقالت لها  
سارة: يكفي لا تنظري إليهن عودي للضحك مرة  
أخرى. فعادت للضحك مرة أخرى، حاولت ليلي أن  
تدير وجهها مرة أخرى لترى آثار الخطة العسكرية  
على الفراشات ولكن سارة قالت لها: لا تديري لهم  
رأسا الآن وتجاهلي وجودهم، فأنا أراهم يحاولون  
تجاهل ما حدث ولكن أعينهم تكاد تفيض شزرا.  
ليلى: ولكن أليس ذلك تكبرا  
سارة: التكبر على المتكبر عبادة  
ليلى: لا أدري  
سارة: أخبريني بصدق ألا تشعرين بالنشوة

ليلى: الحقيقة أنا خجلة من الموضوع ولكن نعم أنا  
سعيدة سعيدة  
وارتفع صوت ليلى وهي تقول: سعيدة.. فقالت لها  
سارة: أششششششش  
الحرب في بدايتها .

الإثنين - ١٠:٠٠ صباحا - الربع الخالي

- قاعدة الزعيم

في القاعدة المبنية بالكامل تحت الأرض، عقد اجتماع  
في الصالة الخاصة بين الزعيم الذي كان يقف على  
جانب الطاولة الأيمن و ثلاثة من أعوانه المقربين  
ليستمع إلى تقريراتهم الشهرية.

والزعيم في الـ ٤٥ من عمره، قد استولى على الرئاسة بعد أن أعدم عمه المهيب، وهو أكاديمي، يحمل شهادات مختلفة في القانون و إدارة الأعمال وغيرها، كان ولا يزال تاجرا ومجرما يخافه الكثيرون ويحترمونه.

بدأ ( سيجاي ) الفلبيني الجنسية والمسئول عن التمويل الداخلي بتقريره متحدثا بلغة إنجليزية تظهر عليها لكنته الأسيوية : أعضاءنا منتشرون حاليا كمرضات و دكتورات في وزارة الصحة بشكل كبير ونسبة أرباحنا منهم ومن العائلات بغطاء كوافيرات أو خدّامات ارتفعت إلى ٣٠%، كما أن مبيعات المخدرات عبر صالونات الحلاقة والكوافير في ازدياد مماثل... جندنا الكثير من الشباب وهم يعملون



معنا مجانا لقاء المتعة الجسدية أو المخدرات.. أو خوفا  
من الفضيحة وقد أعددتنا تسجيلات بالفيديو لكل  
الأعضاء، وطبقنا سياستكم في فصل المجندين عن  
بعضهم وعدم تعريفهم بالآخرين وقد أثمر ذلك  
بشكل كبير في الحفاظ على سرية عملياتنا خصوصا  
أن الكثير من زبائننا لهم مراكزهم المهمة في الجهاز  
الأمني وأعتقد أننا ومن خلال تطبيق خطتنا التمويلية  
سوف نصل إلى ارتفاع بنسبة ٢٠% خلال ٩ أشهر.  
ثم جاء دور (أحمد سعيد) المسئول عن التجارة  
الخارجية: خلال هذا الشهر عقدنا صفقات عدة مع  
بعض الشركات الإسرائيلية والإيطالية ونحن نعد إلى  
صفقة أسلحة ضخمة ستكون مفيدة لنا في التجارة

ولكننا نحتاج إلى دعم الخزينة وقد أفادنا تقرير (د. عثمان) كثيرا، شكرا للعقيد (محماس).

ارتسمت ابتسامة خفيفة على الجانب الأيسر من شفة (محماس) ثم أجبرها على التلاشي ليثبت تقريره الأمني: أعتقد أننا في طريقنا للسيطرة الكاملة على كل من تسول له نفسه بالمنافسة ورغم أن الحرب في بدايتها لكنني تلقيت عروضاً كثيرة من قبل العصابات المحلية والخارجية للتعاون أو الانضمام إلينا وقد قمت بإعداد خطط لدمج بعض العصابات وهي مرفقة في الملف الموضوع أمامك، انتهينا من فترة الاختبارات لقوتنا الضاربة قبل أسبوع والتي على أساسها تم احتواء (د. عثمان) .. ودس الرعب في

قلوب الكثير من التجار وقد أثبت كل من (مخلب) و  
(سياف) و (الشاعر) و (سكين) جدارتهم في تنفيذ  
العمليات الموكلة إليهم.

كان الرئيس يستمع إلى التقارير دون أن ينظر إلى  
وجه محدثيه ثم أشار لهم بالانصراف وأمر (محماس)  
بالجلوس وقال له : لقد اختيرت الرياض عاصمة  
للثقافة وسوف تستضيف لوحات من معارض  
أوروبية مختلفة أريد أن أحصل على لوحة (الموناليزا)  
وأريد المال المودع في الخزانة المركزية لأموال البنك  
السعودي البريطاني  
محماس: ولكن مجلس التعاون سيقام في نفس الوقت.

الرئيس: (غاضبا ومتغاضيا عن ما قاله حماس وبنبرة  
آمرة : اجمع الثلاثة مع ذلك الشاب (سكين) ...  
واجعل (الشاعر ) رئيسا لهم، أبلغهم بالمهمة ودعهم  
يخططون لها وينفذونها.

حماس: ولكن أرى أن المخلب ... ( ثم صمت )  
الرئيس: أنتَ تعلم يا حماس أنك مقرب مني  
وتذكرني بعمي العزيز.

كان كلام الزعيم كافيا لحماس لكي يجلس مرتعدا  
منتظرا إشارة الإذن بالانصراف إلى الحياة أو الموت.

الاثنين - ٩:٠٦ صباحا - الإحساء

- جامعة الملك فيصل

واضعاً الكمادات على فمه ، ممسكاً المشرط ، يشاهد يده وهي تحاول الغوص في جلد الأرنب المعد للتشريح كان حسن يحاول نسيان كونه في المعمل ذاته الذي قضى فيه عبد الله نحبه والذي تم إصلاحه وتعديله ليكون مختبراً لمادة الأحياء ، كان يحاول إزاحة صور الأطفال الستة التي شاهد جثتها في مدائن صالح ولكن رائحة تراب المدائن تتسلل إليه مع رائحة (الأسيتون) المخدر وجماجم الأطفال الصغيرة تطل من عيني الأرنب الجاثم أمامه ، حاول أن يشق صدر الأرنب ولكن يده أخذت ترتعش ودموعه التي تحسن

الاختباء في عينيه بللت عدساتها، لم يقتل شخصا من قبل حتى في أوج ثورة غضبه ولكن هذا الأرنب الممتد على طاولة التشريح أجمل بكثير من جثة المجرم الذي سقط في المدائن، هذه الجثة تحتوي على أعضاء داخلية سليمة ومخا غير متناثر.

كان زميله أحمد ينظر إليه بدهشة ثم قال له ممازحا :  
أيها الرقيق الوديع... أيبكيك تشريح الأرنب؟! ألهذا لم تقدم أوراقك لكلية الطب ؟ رغم معدلك العالي ..  
أيها المسكين.

حسن(ناحتا بسمه على وجنتيه): لا ولكن رسالة  
التعليم تسكن كل خلاياي

أحمد: أنا أيضا تسكنني ولم تدفع الإيجار منذ ثلاثة أشهر، ويبدو أنني سأطردها في النهاية.

حسن (مجاريا لأحمد ومخفيا عنه مشاعره الحزينة):  
حرام... زوجها متوفى وعاطل عن العمل.. وأولادها التسعة عشر.. حرام.

أحمد: أهى أرنبه!!؟

حسن: أرنبه قاطر ذهبا.

أحمد: مطر .. مطر .. أليست هذه من (غريب على الخليج)

حسن: للسياب .. لقد حفظتها العام الماضي في مقرر (أدب ٢٠٢)

قاطعهما صوت محضر المختبر : تعرف على أجزاء الأرنب وسوف أسألك عنها عندما أمر بك ...

أحمد(بصوت منخفض): حسنون سوف تذهب معي  
نهاية الأسبوع إلى الرياض أليس كذلك؟!  
حسن: لا أظن فأنا أشعر بالتعب  
أحمد: وستكون بخير يوم الأربعاء لا أريد أعذارا فقد  
وعدتني وكل (الشلة) ستذهب.  
حسن: لم أعدك.  
أحمد: أنا اعتبرتك وعدتني ..هيا سنذهب هناك  
ونشاهد لوحات معرض اللوفر الفرنسي ونمر بمعرض  
الكتاب سيكون الأمر رائعا.  
حسن: وماذا عن الازدحام .. بسبب مجلس التعاون.  
أحمد: المعارض في الجهة الجنوبية ولن نمر بالازدحام ثم  
أنه لدينا سكننا الخاص هناك، أقصد سكن الشباب  
الدارسين في جامعة الملك سعود.



حسن: سأفكر ..

أحمد(مقاطعا وبصوت مرتفع): لا أقبل أعذار

ستذهب يعني ستذهب .. انتهى

محضر المختبر: ماذا تقول أنت

أحمد: أقول انتهى العمل ..

حسن: يا لك من ...

١٣:١٠ ليلا - شقة الشبيبة

كان شباب الشقة صالح وأحمد وحسن يتسامرون في  
الصالة إذ دخل عليهم صديقهم علي الأحسائي

وصديقه معاذ أو ( المعلم ) كما يطلق عليه أصدقائه  
والذي طلب الانضمام إليهم لأن زملائه في السكن  
قد تخرجوا وهو لا زال يحتاج إلى إنهاء فصل واحد  
ليحصل على درجة الماجستير في تخصص (الأدب  
المقارن) في اللغة العربية ،أحضر أحمد بعض  
العصيرات وقدمها للضيوف ثم عاد الجميع للحديث  
عن أحوال الجامعة ورحلتهم القادمة إلى الرياض .  
أحمد: لا أدري إن كان سيذهب حسن أم لا .. فهو  
يقول أنه لم يحضر جواز سفره  
صالح(باسمها): لعله يحتاج إلى ورقة تصريح أيضا.  
أحمد) وقد دمعت عيناه من الضحك): لا تخف يا  
حسن قل لوالدك أننا سنعتني بك.

حسن (وهو يضحك): حسنا يا (عمو..). شكرا لك يا

شبية الحمد

علي: أتمنى أن أرافتكم ولكن لدي موعد مهم.

أحمد: قل أن خطبتك لم توافق على ذهابك مع شلة

من الصبية

علي: ولما لم تقل أنني أحتاج لرؤية وجه حسن بدلا

من وجوه الفزاعات

حسن: أتقصدي يا عزيزي ألم تتأمل في وجهي البريء

أحمد: نعم تأمل في وجهه مرتين قبل النوم .. فقد

نصح الأطباء بذلك

وماذا عنك يا معاذ أنت ستذهب معنا أليس كذلك؟

... طبعا ستذهب ... أنت عضو في الشقة ويجب أن

يشارك أعضاء الشقة في فعاليتها المهمة.

معاذ: نعم يجب علي أن أفعل فالعملية التعليمية تحتاج  
إلى أن ندعمها بمراجع تفرز إفرازاتها في متراكمها  
التوجيهي

أحمد: أنت تتكلم كرفيقك ولكن .(ثم أخذ  
يضحك). ولكنه طيب أيضا.

معاذ: يجب أن نكون واعين لقدرة حواسنا الخمس  
على اختزال الخبرات وأن نسمح لها بحرية التنقل  
لتغذية متراكمنا الثقافي أليس كذلك؟

أخذ حسن وصالح ينظران باستغراب لمعاذ ويحاولان  
استيعاب حديثه

أحمد (وقد رفع حاجبه الأيسر): أنا لا أعرف كيف  
أجيب على الأسئلة الفلسفية.

معاذ: لو كنت سأسأل سؤال فلسفيا لقلت لماذا  
تبدوا حبات حلوى التوفي متشابهة وغير متطابقة في  
نفس الوقت؟

أحمد(ضاحكا): ولا حتى سؤال البقالات..

وعندما رأى أن علامات الغضب بدأت تلوح على  
وجه معاذ قال له : أعذرني كنت أمزح معك وأحاول  
أن أضمك إلى جو الجلسة ليس أكثر.

صالح: أتعلم أن لغتك مثقفة ولكنها شاعرية أيضا  
،هل تكتب الشعر؟

معاذ: (وقد بدت عليه ابتسامة خفيفة مشوبة بخجل)

لي بعض المحاولات

ولست بحاجة للاعتذار يا أحمد كلنا شباب

صالح: يبدو أننا سنتفق كثيرا.. وستكون لنا أحاديث  
ممتعة

علي: لماذا لم يطلب مني أحد منكم التفكير في الأمر  
مرة أخرى

حسن: أرجوك يا علي فكر بالأمر

علي: مادتمت مصرين سأذهب معكم، وأودع  
العزوية بينكم

شعر أحمد بارتياح وغادرهم متحججا بأنه نسي أن  
يجري اتصالا هاما ولكنه

كان يريد المحافظة على الجو الحالي الذي خلقه مع  
معاذ ويعيد ترتيب طرق التعامل معه.. وحين نهض  
استأذن معه حسن بنفس الحجة قائلا أن أحمد ذكره

بموعده هو أيضا، ولكن حسن حينما اختلى بنفسه  
أخرج جهازه الجوال الذي كان يهتز في جيب ثوبه  
أثناء الجلسة .. وقد كان اتصالا من (الملازم سعيد)  
يخبره بأن العالم بحاجة إليه في الرياض... وأخبره  
بالتفاصيل الكافية لجعله يقرر السفر مع زملائه  
والاستمتاع بإجازة الأسبوع أو العكس.. أحسن  
حسن بأنه بحاجة للاتصال بوالده ... فهو مصدر دائم  
للسكون وحثه على مواصلة محاولة عمل الخير ...  
أحيانا يحتاج المرء لأن يسمع من الآخرين ما يؤيده  
على القيام بالأمر الصائب وإن كان على يقين  
بصواب ما يفعل.

الثلاثاء- ٤٥ :٥ مساء - الربع الخالي - قاعدة الرعد

في إحدى غرف الاجتماعات الصغيرة ،جلس  
(الشاعر) و(المخلب) وتوأمة (سيّاف) والشاب  
(سكين) على طاولة مستديرة صغيرة، والشاعر يشرح  
خطته لتنفيذ المهمة/الاختبار ويقول: وأنا أحدثكم  
الآن بدأ بعض أفراد عائلتنا بمهاجمة بعض المارة في  
الجهة الجنوبية من الرياض وفي ليلة الخميس  
سيهاجمون بعض المصارف الموزعة بشكل عشوائي في  
الشمال والجنوب ... وسوف يتم القبض على بعض  
الإخوة لأننا نحتاجهم في السجن لعمل بعض العقود  
مع بعض السجناء هناك.

المخلب: وماذا سنفعل نحن في كل هذه الفوضى؟



الشاعر: سننتظر حتى ليلة الجمعة عند انتهاء مؤتمر  
مجلس التعاون ومغادرة الحكام، وسوف تنفذون  
أدواركم المكتوبة في هذه الأوراق وسوف تلتزمون  
بالوقت، اقرؤوها .. ونفذوها ..

السكين: سوف نكون عند حسن ظنك.

المخلب: سننفذ العملية بلا شك.

بينما بقي سيف صامتا كعادته ... حتى غادر

والشاعر يردد بصوت هادئ ومسموع:

سِكِّبْ مِمْسِ نَقْرَحِ بِالْهَرَابِ

عَلَى خَيْلِ الْكِرَامَةِ وَالْكَفاحِ

الْأَنْفِمْ خَمِيرِمْ رَكِبِ الْمَطَايَا

وَأَنْدِرِي الْعَالَمِينَ بِطَوْفِ الرَّاحِ

عندما اختلى مخلب بأخيه همس له: يقول كلنا عائلة  
وهو لم يشركنا في إعداد الخطة ولم يسمح لنا بوضع  
خطة .. عائلة من جحيم .. ورئيسها مغني أعراسٍ  
فاشل.

الأربعاء-٤٥: ٧ ليلا

- الخط السريع بين الإحساء والرياض

كانت الليلة مظلمة والسماء صافية وكان أصحاب  
حسن يتأملون النجوم من النافذة المفتوحة في سقف

سيارة معاذ التي تبرع هذه المرة بتوصيلهم لأن  
سيارته(الرانج) أكثر اتساعا وتبرع هو أيضا بالقيادة  
علي: هل ترون الجبار في الأعلى  
أحمد: ماذا ؟

علي: أقصد النجوم التي تمثل أسطورة الجبار الذي  
يدافع عن بنات نعش  
صالح(وقد كان جالسا في المقعد الأمامي ومعه ثلاثه  
الشاي): أنا لا أعرف أين هم ولكن علي ما يبدو  
هذا أحد الدبة فأين جبارك؟

علي: رأيتم تلك النجوم الثلاث التي تبدو في خط  
واحد،إنها حزام الجبار وتلك التي تشع بشكل أصغر  
وتترتب بهذا الشكل المنحني ،إنها تنورته، وتلك التي  
تنير في الأسفل ،إنها ركبته

أحمد: مهلا هل تقول لي أن هذا البطل الجبار يرتدي  
تنورة قصيرة كالفتيات الصغيرات  
أخذ الأحسائي يضحك فقال حسن : لقد شاهدنا  
أبطالا يرتدون تنورات قصيرة  
صالح: في أي فيلم هذا ..أفي معارك الرومان؟و  
كلادياتور على ما أعتقد  
حسن: لا في المصارعة أعتقد أنهم اسكتلنديين أو  
أيرلنديين لعلهم اسكوتلانديين  
أحمد: يجب أن أخبر جدي بأن يرتدي ( إزارا )  
قصيرا،فهو يجب مشاهدة المصارعة.  
أخذ الجميع يضحك وإذا بسيارة مسرعة تتجاوزهم  
.. فقال معاذ: إن هذا السائق متهور يسير بسرعة  
عالية دون أن يضيء الكشافات

أحمد: ستصادف الكثير من هؤلاء.

حسن: نعم.. المشكلة أنهم لا يتعلمون.

معاذ: ولكن التعليم وظيفتنا والعملية التعليمية

تتطلب بعض الجهد

صالح: ماذا تقصد.

أخذ معاذ يسرع بالسيارة حتى كادت سرعته تبلغ

١٨٠ كلم/س، اقترب من السيارة التي تجاوزتهم

والكل يقول له يا مجنون من ١١٠ إلى ٢٠٠ إنه لا

يستحق، لكن معاذ كان مصمما على ما يفعل فقال

لهم: شاهدوا وتعلموا.

عندما اقترب من السيارة وضع كشاف سيارته على

وضعية (العالي) وأخذ يزمر بعنف على صاحب

السيارة ... ثم أضاء لمبة السيارة الداخلية وقال  
لصالح: عندما يراك ابتسم في وجهه ولوح بيديك.

كان الكل مندهشا ومترقبا لما سيحدث فصمتوا .

صالح: أتريد أن تشير غضبه

معاذ: نعم ولكن لمصلحته ، اصبر وسترى .. إنها  
متطلبات العملية التعليمية وسأشرح لكم هذه  
الوسيلة التعليمية.

أخذ صالح يلوح باسماء للسائق الذي تجاوزته سيارتهم  
فجن جنون السائق

وحاول اللحاق بهم فزاد معاذ سرعته حتى  
٢٢٠ كلم/ س

وهو يقول :سوف يطاردنا وهو يضيء الكشاف  
العالي ولذلك سأغير وضعية المرآة في السيارة ثم أسمح  
لغضب صاحبنا بالازدياد لفترة وبعدها أقلل من  
سرعة سيارتي.

وعندما اقتربت السيارة وهي تزمر وتضيء الكشاف  
العالي،ابتعد معاذ بسيارته إلى الطرف الأيمن وقال:  
والآن سأجعله يشعر بالرضا عن نفسه سأعطيه لذة  
الانتصار وأسمح له بأن يتجاوزني ويمطرنى بالشتائم.

(وقد حدث ما قاله معاذ بالحرف الواحد )

صالح: أهذا كل ما في الأمر؟؟؟ هل أنت مجنون  
معاذ: صبرا يا صديقي سترى الآن.. سوف يهدأ  
غضبه وقد أحس بتفوقه  
أنظر إليه جيدا وتعلم.

أخذ الجميع ينظرون إلى السيارة الأخرى وقد أطفأت  
كشافها العالي وعم حولها الظلام وبعد برهة أعادت  
تشغيل الكشاف العادي.

معاذ: أرايتم العملية التعليمية لا تحتاج إلا لبعض  
الجهد .

صالح: أشهد أنك معلم.

أحمد: (وهو يضحك): بورك مربي الأجيال.

حسن ( وهو ينظر لعيني علي): هل رأيتَه يقوم بما قام  
من قبل

علي(بثقة): لا ولكن هذا العمل ليس غريبا عليه



الخميس - ٦:٣٠ مساءً - الرياض

- الجهة الجنوبية

استأذن معاذ أصحابه ليزور أقربائه في الرياض لكي لا يعاتبوه ووعدهم بالالتحاق بهم في يوم آخر، وتوجه باقي الشباب إلى معرض الكتاب الدولي وبينما كانوا يتصفحون الكتب استأذن حسن ليلاقي أحد الأصدقاء.

وفي جهة أخرى قرب البنك المركزي توقف (باص) صغير قرب مدخل البنك السعودي البريطاني وهبط منه رجلان يحمل أحدهما كيسا وسيفا والآخر يحمل رشاشا مع مجموعة من الرجال ، ترتدي أثوابا بيضاء

وأقنعة على وجوهها . ضرب أحدهم حارس البنك  
ودخل الجميع فأغلق أحدهم باب البنك من الداخل  
.وتوجه الآخر إلى مدير البنك وصوب رشاشا إلى  
رأسه ... وعاد الشخص الآخر وأمر بقية الرجال  
بالجلوس على الأرض كان كل الرجال مقيدي  
الأيدي فأخرج المجرم الحامل للكيس العديد من  
الأقنعة وأخذ يوزعها على المتواجدين في البنك  
ويأمرهم بالاجتماع مع الرجال الآخرين في وسط  
قاعة الانتظار بينما كان الآخر يقول : لا نريد قتلكم  
أو إصابتكم بأذى لن نسرق ساعاتكم ولا أموالكم  
نحن سنسرق مال البنك والبنك سيعوضكم عن  
الخسائر فلا تجبرونا على القيام بعمل لا نريد القيام  
به ، ثم ذهب مع مدير البنك إلى الخزانة ووضع

الأموال في أكياس ثم وضع قناعا على رأس المدير  
وجرده من ( بشته) وأعادته إلى وسط البنك وأمره  
بالجلوس مع الآخرين .

حاصرت الشرطة المكان وطوقته من الخارج  
وكانت مستعدة للتفاوض مع المختطفين ولكنها  
فوجئت بأن باب البنك يفتح في أقل من ربع ساعة  
ويخرج منه العديد من الرجال المقيدي الأيدي  
والمرتدين للأقنعة ، تلقتهم الشرطة ونزعت قيودهم  
..ووجهتهم لسيارات الإسعاف وكان من بين  
المصابين (السياف) و (المخلب)

أغلقت صالة المعارض للصلاة وقد بدأ الحراس بالتوجه لأداء الفريضة، وأصبحت القاعة خالية تماما .. فتسلل الشاعر عبر إحدى فتحات المكيف المركزي دون أن يصيح جرس الإنذار فـ(سكين) قام بوظيفته جيدا في هذا المكان كما قام بها في البنك، فصل أجهزة الأمن وكاميرات المراقبة في الوقت المناسب واستلم الأموال من البنك وهاهو يستعد لاستلام اللوحة في أي وقت، أخذ الشاعر ينظر في اللوحات حتى توقف أمام لوحة (الموناليزا)

وأخذ يخاطبها وهو ينتزع إطارها :

(عيناك خائما زفير لحظة النظر

أو ماسنا صار بهزي باسمها القمر

عيناك بين خافقي

أين المفر

مفر

مفر

وإذا بتابوت يفتح ، يخرج منه الأفعى ملقيا عليه مادته  
الخضراء وهو يقول : لو سمعك (السياب) لانتحر  
المسكين.

تلافي الشاعر المادة بشقلبة خلفية ولف لوحة المونليزا  
بشريط أسود أثناء ذلك، ثم نط محتبنا خلف أحد  
التمائيل وقد ألقى في نفس الوقت باللوحة تجاه فتحة  
التهوية.. وقد اقتحم المكان رجال الأمن بمسدساتهم  
فأخذ الشاعر يقول : لا بد أنكم تعلمون قيمة هذه  
المقتنيات وأنكم مأمورون بعدم إطلاق النار فهل  
تعتقدون أنني لن أطلق النار أو أستسلم بسهولة يا  
لغروركم.

إلا أن الأفعى أسرع ناحيته وطوقه بيديه فارتد  
مصعوقا بالكهرباء إلى الخلف

فسترة الشاعر تقيه مثل هذه الهجمات وتكفيه قتل  
خصمه، فاستغل الشاعر ذهول رجال الأمن وتخطى  
بعضهم مسددا ركلة إلى رأس أحدهم وقفز يساعده

حذاءه إلى فتحة التكييف وسط زهول رجال الأمن، حين أفاق الأفعى من الصدمة، نظر إلى الشرطة فأشاروا إلى فتحة التهوية فقفز فيها بينما كان رئيسهم يخبر العناصر الأخرى بتطويق المداخل والمخارج ومصادر التهوية كان الأفعى يتتبع رائحة الخطر ويزيد من سرعته أكثر زاحفا عبر ممر التهوية معتمدا على حواسه وشعوره بالألم.. حتى وصل إلى السطح فأخذ يجري عليه وقفز إلى عمارة مجاورة .. كسر نافذتها واقتحمها وكسر بابها وأخذ يجري على الدرج إلى السطح وقد كان به موقف للسيارات، عرف الأفعى السيارة وعرفه من كان يحاول الدخول بها فأمر الشاعر أعوانه بالذهاب لصد الأفعى وهو يركب السيارة وأخذ أعوانه يمتطرون

الأفعى برشاشاتهم فتلافي الرصاصات واختبئ وراء  
أحدى السيارات ثم تسلل كالأفعى وأخذ يقذف  
العصاة بالمادة الخضراء ويتفادى الرصاصات من  
أفراد العصاة والشاعر يقود السيارة ويتجه بها إلى  
لوحين مثبتين بشكل مائل على جدار السطح وكأنه  
سيقلع بالسيارة منهما وقد قفز بالسيارة إلا أن  
الأفعى لحق به

وأمسك بمؤخرة السيارة وهي تهوي إلى الأرض  
وفجأة برز من جانب السيارة جناحان فأخذت تحلق  
في الفضاء، تسلق الأفعى على السيارة رغم ضغط  
الهواء الذي يجابهه فأطل سكين من نافذة السيارة  
الطائرة ورمى بسكين على الأفعى استقرت في كتفه  
ولكن الأفعى تجاهل الألم وأكمل تسلقه، فأشار



الشاعر إلى سكين وقفز كل منهما من مقعده  
والشاعر يصرخ بالأفعى : سنضي ورائي اعم ستفنرا مسك  
ونقصم ظهري اعم نفجر وولسك

كانت الكراسي معدة للطيران فابتعد الاثنان معا  
وهبطا متخطين طائرات الهوليكبتر التي بدأت تحاصر  
الجو وقد أربكوها بطلقاتهم النارية ،أما الأفعى فقد  
أكمل تسلقه ووصل إلى داخل السيارة المتجهة نحو  
المطار الدولي محاولا قيادتها ولكنه لا يجيد قيادة طائرة  
فحاول أن يرفع المقود لكي يخلق بها عاليا فأتاه  
الخطاب من الملازم سعيد عبر السماعة التي كان قد  
ثبتها بأذنه :حاول أن تجعل الطائرة في وضع مستقيم  
وذلك بتحريك المقود إلى الأسفل بشكل بطيء

..هذا جيد ..والآن أرفعه قليلا... جيد أنت تطير  
بشكل جيد...والآن حاول الصمود بهذا الشكل  
وستصلك المساعدة خلال دقائق .  
وبعد ١٠ دقائق اقتربت منه طائرة (هوليكتير) وتدلى  
منها حبل وهبط طيار فاستلم دفعة القيادة مكان  
الأفعى وأخبره بأن الأمن استطاع القبض على  
المجرمين الذين قيدهم هو بمادته الخضراء وأولئك  
الذين كانوا ينتظرون ويراقبون الطريق في سيارة  
(الأيس كريم) المقابلة للبنك.

الخميس - ٣٠:١٠ ليلا - حوطة بني تميم

في أحد البيوت الطينية القديمة كان الشاعر و سكين  
وسيف والمخلب مجتمعين في مقرهم .

المخلب: لم أتوقع حضورك بعد أن سمعت عما حدث  
الشاعر: لقد كانت هنالك مكيدة... الخائنون  
المجرمون سيندمون حتما

السكين: هنالك خائن ولكن من هو ؟

المخلب ( غاضبا): نحن نبحنا بشكل مذهل أما أنت  
أيها المغني فقد كدت تطيح بنا ... يا لك من زعيم  
فاشل

الشاعر(وقد بدت عليه علامات الغضب): ماذا تقول  
كيف تتجرأ ؟

المخلب(بصوت منخفض وقد عبس وجهه): أنت لا تستحق هذا المنصب .

الشاعر(وقد علتة بسمة خبيثة) : وهل كنت تستطيع أن تعد خططا مثلي أم تراك تظن أنك تستطيع هزيمتي...

المخلب(صارخا): اللعنة عليك وعلى خططك أنا أقوى منك بدنا وأشد ذكاء

الشاعر(بهدوء): ولذلك أبلغت الشرطة بموقعي.. ونفذت مهمتك بيسر

المخلب(وقد استشاط غضبا): اللعنة عليك أتمنى تحطيمك بكفي

الشاعر : حاول إذا...ولكي أسهل مهمتك ها أنا أخلع سترتي .(ثم قال هازئا) أربي قوتك وذكاءك .

بانت تفاصيل جسد الشاعر العضلية الداخلية وكأنه  
لا يمتلك أي ذرة شحم كان جسده كجسد لاعبي  
الجماز ولكنها متفصلة كلاعبي الكونغفو ولم تكن  
السترة تظهر ذلك إلا أن المفاجأة لم تلجم المخلب  
الذي أسرع بجسده المتفجر كبطل لكمال الأجسام  
محاوفا تسديد لكمة إلى فك الشاعر بكل ما أوتي من  
قوة إلا أن الشاعر أمسك قبضته بيده اليسرى ولفها  
باتجاه عكسي ثم وجه ضربة إلى مرفق يد المخلب  
فكسرها ، تجاهل المخلب الألم وحاول تسديد لكمة  
باليسرى إلا أن الشاعر كسرها هي أيضا ثم ركله  
أسفل الركبة اليمنى ثم اليسرى فسقط المخلب على  
ركبتيه جاثيا، أمسك الشاعر برأس المخلب مستعدا  
لكسر رقبته ولكنه نظر إلى سيف و اتجه نحوه وقال:

(وأهلي وإخا نمانوا العهور كرا) وهمس في أذنه : خذه  
إلى المستشفى إذا شئت، فالعائلة تأتي أولاً. ثم أشار  
إلى سكين وأخذ يخطو تجاه الباب ببطء  
المخلب: لا أستطيع الحركة يا أخي.  
سياف: عذرا يا أخي ولكن عائلتي تأتي أولاً

سمع الشاعر صوت صرخة الموت من المخلب  
وخطوات السياف تقترب منه فرفع يده اليسرى  
ووضعها على كتف السياف الذي اقترب إلى جانبه  
،وقد علتة بسمة النشوة وهو يغادر المكان .

الأحد - ١١:٣٥ صباحا - جسر الملك فهد

كان الشاعر وسياف يرتديان ملابس مدنية متجهين إلى البحرين للسفر في مهمة إلى قبرص ولكن عندما تجاوزا جمارك البحرين بعدة أمتار انحرفت إحدى الشاحنات أمامهما وانقلبت بشكل عرضي فأغلقت الجسر وجاءت شاحنة أخرى من الخلف بنفس الطريقة وتوقفت السيارات المدنية من الجانبين وهبط منها رجال أمن متنكرين وشاهد الشاعر الأفعى يطل من الشاحنة المقلوبة علم أنه محاصر بالشرطة السعودية والبحرينية والبحر فأوقف السيارة على

جانب الرصيف الأيمن وقال للسياف: ارفع يديك  
واهبط من السيارة معي وسوف نتخلص من هذا  
الموقف فلدي ما يكفي من القنابل البلاستيكية ، دعنا  
نقترب من حافة الجسر .

وعندما ترجلا من السيارة وبدأت الشرطة بالاقتراب  
فجّر الشاعر قبلة دخانية واقترب مع السياف من  
الجسر وقال له : أقفز وسأحمي ظهرك .

ولكنه أحس بسكين تخترق جسده من الخلف  
ورصاصة تستقر في كتفه من الأمام والسياف يقول  
له : ومن يحمي ظهرك أنت لقد أخطأت الحكم للمرة  
الثانية ... ثم أشهر سيفه وهم بقطع رأس الشاعر إلا  
أن مادة الأفعى الخضراء شلت يده والأفعى يسرع  
باتجاهه فحاول أن يهرب وترك الشاعر يسقط في



البحر مدثرا بدمائه وقد تلقى هو ركلة من حذاء  
الأفعى ، وحينما انجلى الدخان كان الأفعى قد أنهك  
سياف وقيده بمادته الخضراء فتسلمه رجال الأمن  
وكان الغواصون يستعدون للغوص وانتشال جثة  
الشاعر من البحر ولكن انفجارا دوى في عمق  
البحر منعهم من ذلك.

وقد ورد في جريدة اليوم في الصباح التالي  
أنه بتعاون من رجال الأمن في المملكة العربية  
السعودية و مملكة البحرين تم القبض على أحد  
منفذي عملية سرقة البنك السعودي البريطاني في  
الرياض وقد قتل الآخر بعد أن تفجرت به قنابله وقد  
تم انتشال جثته المحروقة



## طوارق الموت



الأربعاء - ٥:٠٠ عصرا - مصر

- مطار القاهرة الدولي

عندما أعلن عن استعداد الرحلة ٤٥٥ للطيران إلى المغرب قصد العين الـ (كافي شوب) القريب من بوابة رحلته وطلب شايا ،أخذ يرتشف منه ارتشافا خفيفا وهو يستنشق الدخان المتصاعد منه وعندما دخل كل المسافرين الموجودين في القاعة أنهى كوب الشاي ، ألقاه في القمامة ومسح عن نظارته ما تكون عليها من سحب تمنع الرؤية ومضى في الطريق الخالي حتى استقر على أحد كراسي درجة رجال الأعمال في الطائرة البوينك ، فأخذ ينظر إلى الطريق مودعا وقلبه يرقص قائلا ( أحتاج إلى هذه الإجازة فعلا )

كان الكرسي الذي عن يمينه فارغا وقد أحس بالمزيد من الفسحة لذلك وفي الطرف المقابل له جلس رجل وامرأته وقد كان أمرهما طريفا فقد كان الرجل يستر جسده كاملا بثوب رمادي ويعتمر عمة زرقاء ضخمة تلف وجهه كخمار أما زوجته التي جلست عن يساره محتضنة وليدها فقد كانت سافرة الوجه ، كان يواصل تأمله المشهد كعرض مسرح حي حتى قاطع مجال الرؤيا شخص جلس إلى جانبه ومد يده ليصافحه. كان يعرف ذلك الشخص جيدا ، فقد كان اللواء وحيد ولكنه كان يرتدي الملابس المدنية.

عين: أهلا وسهلا بك

اللواء: أهلا... ولكن هل أعرفك!!؟

عين : ربما لا .. ولكنني أعرفك جيدا

اللواء : حقا

عين: أنت اللواء وحيد على ما أعتقد ، لقد شاهدتك

في التلفزيون

اللواء(مبتسما): نعم هو أنا ، ومن أنت؟

عين: اسمي إسماعيل صالح يا سين تستطيع مناديتي

باسماعيل ياسين

اللواء: الممثل

عين: نعم سيدي اللواء ولكنني بالألوان

اللواء : محاولة جيدة (وأخذ يضحك ) ولكن أرجو

أن لا تناديني باللواء هنا ، فأنا في إجازة نادي وحيد

عين: وهل ستقضي إجازتك في المغرب أم ستجبه إلى

بلد أوربي

اللواء: لدي أصدقاء في المغرب سأقضي معهم بعض  
الوقت  
العين: لا أشك أن لك أصدقاء كثر ولا أشك أن لك  
أعداء أكثر

واصل الاثنان أحاديثهما عن مصر والإقتصاد  
والإزدحام السكاني حتى مرت بهما المضيئة قائلة :  
أربطوا أحزمة المقاعد .

بعد برهة من الصمت دامت ثلاثين دقيقة بدأ العين  
بحديثه من جديد

:ما مشكلة تلك العائلة ؟

اللواء: الطوارق؟ لا توجد لديهم مشكلة ، هذا أحد  
أمراء العشائر



العين: أمير الطوارق !! وهل لديهم دولة  
اللواء: لا ، لا دولة لهم ولكنه مهم ومحترم في عشيرته  
العين: وما قصة تحجب الرجل وسفور المرأة  
اللواء: أعتقد أن ذلك تقليد مقدس قديم ...  
العين: مثير للاهتمام ، أي لغة يتكلم ؟ هل نستطيع  
التعرف عليه برأيك؟  
اللواء: يتحدث العربية ويبدو أن أحدهم سبقه  
فضوله قبلك أنظر إلى هذين الأفريقيين إنهما يحدقان  
فيه بشدة وهما متجهان إليه ..إذهب وحدثه  
العين: ربما لن أفعل فكما يقول المثل الإنجليزي  
( الفضول .قتل )  
اللواء: القطة

وفجأة أخرج الإفريقيين بنادق بلاستيكية من ثيابهم  
ووضع أحدهم فوهة البندقية في رأس الطوارقي  
وتوجه الثاني إلى ناحية الكينة ونهض اللواء نحوه  
فضربه أحد المختطفين بكعب البندقية وأطلق عليه  
الآخر رصاصة استقرت في كتفه فسقط ينزف في  
حجر العين الذي تلقى هو بدوره ضربة من الخلف  
من مختطف ثالث

الأربعاء - ٥:٥٥ عصرًا - منزل د.عزيز

- غرفة سارة

سارة : (حبوبة) ، قلت أن لديك موضوعا مهما.

ليلي : إتصلت بي سوسن

سارة: (سوسنوووووووه) الفراشة هـ

ليلي: نعم

سارة(وهي تتكلم بحزم مقلدة صوت الجنود

العسكريين) : هذا تقدم ، قلت لك أنهم سيتوددون

لك الآن

ليلي: ولكنها لم تفعل

سارة) وقد ارتسمت عليها ابتسامة عريضة): لقد

اتصلت أليس كذلك

ليلى : ولكن

سارة( وهي تقفز فوق سريرها وتضحك ) : إنه  
النصر ..المعلمة سارة لديها كل الحلول وسوف  
نواصل الحرب ..

ليلى(وقد تحررت الدموع من عينيها ) : سارة  
استمعي إلي

سارة: ماذا قالت

ليلى: قالت لم أتوقعك هكذا ، أنت آخر من كنت  
أتوقع منه هذه الحركات الصيانية.

سارة: الآن أصبحت هذه الحركات صيانية وماذا  
كانت عندما كانت تمارسها هي وفراشاتها القبيحات  
...هل كانت تتكلم بشكل متعالي

ليلى: لا....كانت تقارب على البكاء كانت تعاتبني

سارة: هاذا هو النصر ستبكي وتطلب صداقتك

أخيرا

ليلى: لم أعرف ماذا أقول لها

سارة: ماذا قلت؟؟

ليلى: قلت لها بكبرياء ومن أنت؟ أنا لا أعرفك

.فقال أنا رفيقتك في الصف سوزان

سارة: نعم وماذا قالت ليلى العظيمة

ليلى: قلت ليست لدي رفيقة بهذا الاسم ولم

ألاحظك في الصف

سارة (وقد قفزت واستلقت بظهرها على السرير):

أنت معلمة يا ليلى من قال أنك تلميذة

ليلى: لكنها بكت وودعتني وأغلقت السماعه

سارة: هل بكت القوية ( سوزا انوووه) (وأخذت  
تضحك بقوة ) إنه النصر لقد سحقناها ب ١٠  
مقابل صفر وسوف نسحق الأخرى  
ليلى: سارة أقول لك أنها بكت  
سارة(وقد جلست كجلسة المصلي ورفعت قبضتيها  
عاليا): نعم لقد كسرنا أنف واحدة من الفراشات  
جعلناها تبكي رددنا لها الدين إنه الانتقام اللذيذ.  
ليلى: ولكن لماذا لا أشعر بأني سعيدة (وذرفت  
دموعها )  
احتضنتها سارة .

الساعة - ٠٠:٥٥ عصرا - الطريق السريع

- مدخل بقيق — سيارة أحمد

كانت السيارة متجهة إلى القطيف يقودها أحمد وقد  
جلس عن يمينه حسن وفي المقعد الخلفي جلس معاذ و  
صالح وأخذا يتهامسان فيما بينهما وقد اتخذا صوت  
الراديو العالي غطاء لهما

معاذ: أتعلم كيف تقود الحوار دون أن تكون  
مشاركاً فيه

صالح: لا يا معلم ولم أسمع بذلك من قبل

معاذ: هذا الأمر مهم لكل معلم إنها مسألة بسيطة  
ولكنها تحتاج للإتقان

صالح: أهي واحدة من متطلبات العملية التعليمية

معاذ: ولا شك.. أصغي لي وتعلم  
قال معاذ بصوت مرتفع قليلا لصالح: ماذا عن العولمة  
هل تأيدها ؟

فقال صالح: لا أأويدها ولكنني أظنها مقدرة  
حسن: ولماذا لا ندرسها لنأخذ الجيد منها ونترك  
الرديء

أحمد: كلها رديئة كل ما يأتي من الغرب رديء  
صالح: ولكن ما هي العولمة في نظرك يا أحمد  
أحمد: هي غزو فكر الشباب بالمخدرات والأفلام  
الإباحية

حسن (ضاحكا): حقا حقا . لا أنا أتكلم بشكل  
جدي يجب أن نتعاش معهما بما يناسب  
صالح: ونجعل الغرب يتحكم بعقولنا أيضا



حسن: لماذا الكل يعتقد بنظرية المؤامرة  
أحمد: لأنها نظرية صادقة كما أن كل الدعايات كاذبة  
حسن: إهم يتلاعبون بالعقل

انتبه صالح إلى أن معاذ لم يكن يشاركهم في الحديث  
فرجع حاجبيه دهشة وهمس في أذنه : أنت داهية  
فقال معاذ( مرردا إحدى الأنشودات الإسلامية  
الشهيرة )وقد أخذ يرفع صوته شيئاً فشيئاً: أنا مجنون  
في هواك .. يا ربي ومالي سواك  
فأخذ حسن يرددتها معه  
وأحمد يكمل ( عميت عين لا تراك .. عميت عين لا  
تراك )

أخذ يردد لها معاذ معهم ثم أخفض صوته حتى صمت  
وظل حسن وأحمد يرددان الأنشودة ومعاذ ينظر باسما  
في عين صالح ثم قال بصوت مرتفع: ولكن مشروع  
حوار الحضارات قد يقلص من همجية العولمة .

فقال حسن: لكنني لا أعتقد أنه واقعي.

أحمد: طبعاً لأنه لم يأتي من الغرب.

حسن: ألا يمكن أن تتحاور الحضارات. كما قال

السيد خاتمي

أحمد: أظنهم سيتقاتلون في حلبات المصارعة(وأخذ

يضحك)

همس معاذ في أذن صالح : جرب

فقال صالح وقد أخذ يرفع صوته شيئاً فشيئاً: يا طيبة

يا طيبة

فأخذ كل من في السيارة يرددون تلقائياً ( يا طيبة يا

طيبة )

فقال معاذ: ولكن ألا تلاحظون أنها مخففة نحويًا

فعاد الحديث ليدور حول النحو والصرف

وصالح يهمس في أذن معاذ: يا لك من معلم بارع

معاذ: ويالك من تلميذ بارع

صالح : يا طيبة يا طيبة رغم أخطائها

فعاد الكل ينشد، حتى قاطع جرس هاتف حسن نشيد

الفرقة فقال لهم : لو سمحتم إنها مكاملة خارجية

أحمد: من لبنان أو مصر هذه المرة

صالح: الجات وما يعمل

معاذ: لا تظلموه ربما البال توك

أحمد: ولماذا لا تصادق عربي مقيم ... أتحب أن تزيد  
تكلفة الفاتورة للتبجح وحسب.  
كان حسن يجيب على الهاتف وأصدقائه يواصلون  
تعليقاتهم الضاحكة ولكنه عندما أغلق السماعة لم  
يكن يستطيع الضحك رغم تصنعه  
الابتسامة.. ودّعهم عندما وصلوا منزله وصوت  
ينحت في جدار قلبه ( لا تستطيع الراحة أبدا ).

٦:٣٥ مساءً - منزل د.عزيز

دخل ( حسن ) البيت وهو يقول السلام عليكم  
هاتفنا .. (عـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدنا)

ثم اتجه تجاه حجرة المكتبة مستجيبا إلى صوت والدته  
ومخترقا الصالة ولكنه سمع وقع أقدام سريع على درج  
الصالة . كانت أخته سارة تلهث وهي تقول: لا  
تدخل حجرتي مفهوم.

حسن: وعليكم السلام... أنا افتقدتك أيضا يا أختي  
الحبيبة

سارة ( وقد قفزت عليه واحتضنته) : عذرا حسنون  
ولكن صديقتي في الحجرة .

حسن: لا بأس

سارة(وقد وقفت على أصابع قدميها): السلام  
عليكم ... لقد افتقدتك أيها الأخ الأكبر  
حسن: يا سلام على الأدب والأخلاق .. يا سيدة  
الحسن والجمال ... تستطيعين الانصراف.

ثم أكمل الطريق إلى المكتبة وقبل يد والدته والتي  
قبلت بدورها رأسه وهي تقول : أهلا حبيبي ، لقد  
جئت في وقتك .. إنني أبحث عن موقع جيد  
للديكور.

حسن : لماذا لا (تقوليه)؟

أم حسن : ماذا ؟

حسن : أقصد أن تكني ديكور في هذا الموقع البحثي

أم حسن : أختك مشغولة اليوم كما لاحظت وأنا

أتصفح النت للمرة الأولى

حسن : يبدو أن الأمر مهم

أم حسن : نعم كعادتهما ... أتمنى أن يوفقهما الرب

حسن : ألم يعد أبي بعد

أم حسن: لقد خابري هاتفيا وقال أنه سيتأخر لأنه  
يجري تجارب مُـ.

حسن(مقاطعا): مهمة طبعاً، سوف أذهب لأستحم  
وأغادر لأصلي في المسجد

أم حسن: وفقك الله يا بني

حسن: ولن أعود للعشاء ... لدي مشوار

أم حسن: مهم طبعاً ، ولن تنام الليلة في البيت لأنك  
ستقضي رحلة معهم

حسن: فعلاً الأم تعرف ولدها جيداً

أم حسن: ولكنها تخاف عليه من هذه الأمور المهمة

حسن(مبتسماً) : نحن عائلة المهام المهمة.. وداعاً يا  
أمي سأتركك مع بحثك المهم

في أسفل المنطقة المشهورة بصعوبة الوصول إليها  
وخطورتها بسبب المرتفعات والمنحدرات الخطيرة  
والرمال المتحركة لدرجة أن الدولة وضعت عليها  
سياجا ومنعت الدخول فيها، كان الأفعى واقفا  
والرمال تدور حوله بسبب مراوح الطائرة التي تشبه  
الهوليكبتر التي هبطت بالقرب منه ... فتح الباب  
وأطل منه (بازوكا) قائلا: هيا عجل ... فالعين بحاجة

ركب معه الأفعى بسرعة وهو يقول : ماذا حدث  
وإلى أين سذهب فأجابه البازوكا : اتعرف أين تقع  
النيجر؟



ارتفعت الطائرة مرة أخرى كالهليكبتر ثم غيرت اتجاهها  
مراوحها من الأفقية إلى العرضية واشتعلت نيران  
محركاتها النفاثة وانطلقت بأقصى سرعة

الخميس - ٦:٠٠ صباحا - حدود مالي والنيجر

هبط (بازوكا) يتبعه (الأفعى) وهو يقول من هنا  
سنسير إلى أعلى هذا المرتفع قبل أن نقرر ما نفعل  
فألصور التي وردتنا من القمر الصناعي تبين أن هناك  
عددا كبيرا من البشر يقدر ب ٦٠ شخصا ، كما أن  
هذه المنطقة ملغمة فيجب أن نسير بحذر  
الأفعى (وقد أخذ يجري) : إتبع خطواتي إذا

ثم أخذ يغير اتجاهه يمينا ويسارا متفاديا الألغام  
و(البازوكا) يتبعه حتى وصلا إلى قمة المرتفع  
وانبطحا وأخذا يراقبان ساحة المعركة بمنظار مقرب  
كان لدى البازوكا فشاهدا ركاب الطائرة كلهم  
مربطين بالحبال ومعصوبي الأعين وشاهدا الكثير من  
القتلى قرب كومة كبيرة من الملابس الزرقاء.

البازوكا: سأشغلهم من هنا بالقذائف  
الأفعى: وأنا سأتسلل كالأفعى وأعين الموقع المناسب  
لهبوط الطائرة

البازوكا : وسوف نرسل صورنا إلى حكومة البلدين  
ليرسلوا كتائب من جيوشهم .  
الأفعى: ولكننا لو انتظرنا قد يموت الكثيرون

البازوكا: فلنتوكل على الله وهذه القذيفة الأولى  
جاهزة للإطلاق عند إشارتك.

لم يكمل البازوكا كلامه حتى انطلق الأفعى وقد  
تغيرت ملامح عينيه غضبا وتضخمت عضلات  
صدره وأخذ ينط فوق الجثث متخطيا جيش العصابة  
قاذفا عصاراته الخضراء على بعضهم وضاربا الآخر  
بجد قدمه ( سو كوتو) وآخر بأسفل الكعب  
(فوميكومي) وقد انتشر الرعب في العصابة مع  
انتشار عصارات يده وضربات الساحقة في فم المعدة  
مهشما للكلى وقالعا للفكوك العليا لقد كان آلة  
قتال لا توقف بل تزداد ضخامة وشراسة كلما مرت  
بجثة أو إرهابي ، حاولوا أن يصيبوه برصاصاتهم

ولكنهم أصابوا بعضهم ومن أصابه برصاصة ورأى  
أن الرصاص يخترق جسد الأفعى ويدميه ثم يختفي  
الدم بعد فترة بسيطة دون أن يترك أثرا، كان يفرع  
من ذلك ويهرب، قال بعضهم: أنه وحش الآلهة  
.ارتبك المجرمون فالوحش يطاردهم والقذائف تهطل  
عليهم ولم يستطيعوا عمل شيء غير محاولة الهرب  
ولكن دون جدوى فقد طوقت قوات مالي والنيجر  
المنطقة، فاستسلمت العصابة.

كان الأفعى قد حرر العين وأخذ يحرر المقيدين الذين  
لم يقضوا نحبهم بعد والعين يبحث بينهم عن اللواء  
وحيد حتى وجده فأسنده كتفه وقربه إلى الطائرة  
الخاصة ولكن اللواء قال: لا أنا سأعود مع قوات مالي  
..ثم أوصل مشواري.

دخل العين إلى الطائرة واحتضن ( بازوكا )

بازوكا : كدنا أن نفقدك أيها الرفيق

العين: وأنا كذلك أيها الصديق لم أصدق ما رأيت

عيناى لم أرى كهذه الوحشية

أخذ الاثنان يستمعان إليه وقد بدت عليهما علامات

التعب

العين: لقد ربطونا بالحبال ثم اقتادوا أمير الطوارق

سحبا من قدميه بعد أن أهالوا عليه ضربا ببنادقهم

وعروه من زيه ، وحين أفاق من غشوته وضعوا أمامه

ثلاثة أطفال صغار مربقين بالحبل فصرخ : اتركوا

أبنائي ولكنهم اقتلعوا عيون الأطفال أمام والدهم

وتركوهم يتعفرون في التراب ثم أتوا بزوجته ونحروها

أمامه ثم أمسكوه من شعره ووضعوه على كومة من  
جثث أصحابه العراة ونحروه عليها أما نحن فاكتفوا  
بضربنا على رأسنا بعد ذلك بكعب بنادقهم وعصبوا  
أعيننا. هل كانوا يخشون أن لا نرى ما هو أشنع ..  
اللعنة عليهم

بازوكا : أعتقد أنني أعرف من هؤلاء إنهم كتيبة من  
غندووي كما يبدو

الأفعى : غندووي ...

بازوكا : عصابة عنصرية تقتل البيض

العين: ولكن الأورييون من استعبدوهم واستعبدوا  
الطوارق أليس كذلك

بازوكا: من المفترض أن الطوارق ساهمت في تحررهم  
من العنصرية ومنطقيا من عانى من العنصرية

العين: لا شيء منطقي في هذا العالم  
الأفعى: أريد أن أعود الى الوطن ... أحتاج إلى  
العودة

العين: أحتاج إلى كوب من الشاي  
اكتفى البازوكا بالابتسام ثم أغمض عينيه  
العين: سأعمل على تسويق الحادثة إعلاميا و...

١:٠٠ ظهرا - منزل د.عزيز

كانت أم حسن في المطبخ عندما دخل حسن وقال :  
هيا سيأتي أبي بعد نصف ساعة.  
أم حسن: سأنتهي من الطبخ في دقائق وأقوم بإعداد  
المائدة

حسن: لا أنت لم تجلسي مع أبي منذ زمن طويل  
بسبب انشغاله واليوم فرصتك  
أم حسن: ماذا تقول  
حسن: أقول... اذهبي واستحمي البسي أفضل ما  
لديك وسأكمل أنا وسارة ترتيب المائدة... هيا  
اذهب يا (جميل)  
أم حسن (مبتسمة): يا قليل الأدب  
حسن: هيا اذهبي ولا تستعجلي، دعيه ينتظر قليلا  
فجمالك يستحق الانتظار.  
أم حسن: من أين لك بهذه العبارات يا ولد  
حسن: هيا هيا اذهبي  
غادرت الوالدة المطبخ وسارة قد رفعت حاجبيها ثم  
صرخت: لا تنسى (السشوار) يا جميل



حسن : سارة عيب

سارة: ولكن أنت

حسن : أخوك الكبير والمفروض أن تحترمي وجودي

سارة(وقد قطبت حاجبيها): وأنا أختك الصغرى

والمفروض أن تدليني

حسن وقد أمسك برأسها: أحلى وأغلى أخت ...

فديت عينيك.

سارة( وقد انفرجت أساريرها):هيا لنعد المائدة.

حضر د. عزيز وجلس على كرسيه المخصص في

طاولة الطعام وقال لأولاده : هل أصاب أمكم

مكروها

سارة( بنبرة خفيفة ) : لا.

د.عزيز: سأذهب لأطمئن عليها.

حسن (صارخا): لا

د.عزيز (مندهشا): ماذا بكما

حسن: عذرا أبي ولكن أُمي تستحق الانتظار.

بعد ربع ساعة قضاها د.عزيز قلقا قالت سارة: إحم  
إحم أنظروا من أتى وكانت (أم حسن) قد لبست  
جلابية أنيقة وقد سرحت شعرها الطويل وجعلت  
بعض الخصلات تتمايل على وجهها فذهل د.عزيز  
ولم يتكلم

حسن: قلت لك يا أبي.

د.عزيز: حقا تستحق الانتظار

جلست أم حسن وقد احمرت وجنتاها على الكرسي  
المقابل ل د.عزيز وبدأوا بأكل الطعام.

## بين النار والهب



توجه حسن إلى الغرفة ٤٤ في الطابق الثاني حيث  
يحتضر والده على السرير  
بعد أن عاد من الإحساء بأقصى سرعة ممكنة بمجرد  
سماعه الخبر الذي تقاطر مع دموع والدته، كل  
المساحات التي تفصل بينهما كانت كألبوم صور  
يتخطى صورها بهدوء رغم سرعة قيادته حتى وصل  
إلى هناك كان هناك سؤال ملح يحاول اختراق جدار  
ألبومه ولكنه كان يمارس سلطة إقصائية عليه، لم  
يتحرر إلا عندما شاهد أباه كما لم يشاهده من قبل  
رآه ذابلاً على سرير أبيض كزهوته التي أهداها له مع  
أول كتاب قرأه. هل سافرقه؟

الكل سيموت .. كان يكرر هذه العبارة طوال حياته  
كما يرددتها الكثيرون لكنه الآن يرفض أن يسمح لها  
بملامسة لسانه، مسح دموعه قبل أن يواجه وجه أبيه  
وعائلته، نحت ابتسامة صغيرة على وجهه وانحنى  
ليقبل رأس أبيه ويدي والدته واحتضن سارة التي  
أفرغت كل ما خبأته من دموع على صدره ، طلب  
منه أبوه الاقتراب منه وقال له بصوت متقطع هزيل:  
أنت رجل العائلة الآن.

حسن: لا تقل هذا يا أبتى أنت رجل العائلة وكلنا  
ننعم تحت ظلالك

د.عزيز: كنت ولا أزال فخورا بك يا ولدي  
.. سأودعكم مطمئنا

حسن(وقد ذرف بعض الدمع المكنون): لا تقل هكذا  
يا أبتى سوف تنهض وتعود لنا.. إرادة الرب أقوى ..  
ورحمته أوسع  
د.عزيز: ونعمى بالله ..ولكن إذا حدث شيء فعليك  
ب هذه الصغيرة

(ارتفع صوت سارة بالبكاء واحتضنت والدتها بينما  
اكتفى حسن بإجابة أبيه بإيماءة الموافقة) قبل أن تعلن  
المرضة : انتهى وقت الزيارة . والمريض يحتاج إلى  
الراحة، أمسك د. عزيز بيد ابنه وهمس في أذنه  
بصوت متهدج: بني من السهل أن تكون سيئا ..  
التحدي هو أن تقوم بالصواب...ثم أعاد رأسه إلى

الوسادة ليريح جسده المنهك وقد قامت العائلة  
بتوديعه دعاءا وبسمة تبللها الدموع .

٤:٣٥ عصرا - طريق الرياض السريع

كانت ثلاث كرات حمراء بحجم كرة ( البيسبول )  
تتطاير في الفضاء وقد تجاوزت سيارة الشرطة فلفتت  
نظر السائق الذي نظر إلى مرافقه متعجبا وكان هذا  
آخر ما رأى فقد دوى انفجار في سيارته وسيارة  
الشرطة التي ترافقه وسيارة الشرطة الثالثة التي  
ترافقهم في الخلف خلف سيارة نقل المساجين التي  
انقلبت بدورها ، واقترب من الحادث المدوي رجل  
يسوق ( موتر سايكل) أسود ، حرر أحد السجناء



أقله وراءه وانطلق مسرعا بعد أن ألقى كرة حمراء  
أخرى توجّهت ناحية (باص) السجناء ، لقد مر  
بسرعة واختفى بسرعة .

١٨:٦ مساء - الرياض - حي الخزامى

في قبو أحد البيوت السكنية جلس السيف بعد أن  
استحم والتهم الطعام المعد له بشراهة ثم أخذ يخاطب  
الرجل المقنع الذي حرره: كنت أعلم أن العقيد (   
محماس ) لن يتركني هنا، فأنا خادمه المطيع ... كنت  
أدرب طوال فترة السجن ... لأكون تحت أمره في  
أي وقت يشاء.

أعطاه الرجل المقنع صورة للأفعى وأمرها موقعا بيد  
(محماس) ... وقال له :هذا هو هدفك التالي  
السياف: حبا وكرامة ...  
الرجل المقنع: سوف يصلك كل ما تريد كالعادة  
..خذ هذا الملف وادرسه جيدا وانتظر الأوامر  
.اخرج الآن ، وستقلك السيارة إلى مكان آمن أفضل  
من سجن العاصمة .

### ٣٠:٧ ليلا - كهف الثعالب

في منطقة تقع جنوب الرياض وتبعد عنها مسافة  
٣٢٠ كلم في الطرق الوعرة كان (سكين) يقف في  
أحد الكهوف في الجانب المنير من الكهف وهو يحدث

ظل الرجل الجالس في الجانب المقابل في الكهف  
والمعروف باسم (القناص) ويقول له : سمعت أنك  
الأفضل في عملك  
(القناص): لم يكذب عليك من أخبرك  
(السكين): سمعت أنك مشهور دوليا  
(القناص): هو الإخلاص في العمل  
(السكين): سمعت أنهم سيكتبون عنك رواية  
(القناص): وفلم .. أنت تعرف المخرجين الأجانب  
(السكين): أعجبنى العمل الرائع الذي قمت به مع  
الشاعر.. لا شهود .. ولا أدلة  
(القناص): كان الثمن مناسباً... وللرصاصة لمستها  
(السكين) : لكنك لم تقتل عدوي الحقيقي  
(القناص): الرصاص يحترم المال

(السكين) : والمال يحترمك ، أحمل نصف المبلغ

المطلوب ولدي هذان الهدفان

(القناص): أنت تعلم قوانيني إذا

(السكين): ستدرس الملف فإن وافقت أكملت

المشروع أو احتفظت بالمال

(القناص): وهو ثمن الإطلاع طبعاً ...

(السكين): أستأذنك إذا وأعدك بالمال والإعانة إن

لزم الأمر

(القناص): وداعاً ...

فتح (قناص) الملف وأخذ ينظر إلى الصور وقد خرج

من خلفه (محماس) وهو يقول له: رأيت هذا الجيل

الجبان لقد أرسلته ليقتل الأفعى وها هو يوكلك

بالمهمة يا لهذا الجيل الجبان.

(القناص): بل يريد رأسك  
(محماس): ماذا، إنه حقا خائن سوف أمزقه هذا  
اللعين عندما أعود  
...أخذ القناص يضحك و(محماس) يضحك معه  
ويقول : سأضاعف لك المبلغ ثلاث مرات وسنقتله  
معا للتسلية  
توقف(قناص) عن الضحك وقال : كنت أظنك  
تعرفني جيدا ،أنا لا أحتاج للمال.  
(محماس): طبعا فنحن أصدقاء قدامى.  
(قناص): كان العمل معك ممتعا وأنا أحترم نزاهتك  
في التعامل.  
ثم أخرج مسدسه وأفرغ رصاصه في رأس محماس  
وأردف قائلا: ولكنني أحترم العمل الجيد وأشجع

الشباب. وأطلق ضحكة قبل أن يغادر الكهف ...  
ويرسل رسالة تؤكد تنفيذ المهمة الأولى..

٧:٣٠ ليلا - منزل د. عزيز

كان حسن قد وضع رأسه على فخذ والدته ، مستلقيا  
على الكنبة في الصالة وهو يتمتم : أتمنى أن أعود  
طفلا

أم حسن: كنت جميلا عندها ، جميلا وشقيا لم تكن  
لتجلس نصف ساعة دون حركة، وحتى عندما تجلس  
كان رأسك يتدلى إلى الأسفل ورجلاك على الكنبة.  
حسن: يقولون أن الحركة الزائدة دليل الذكاء

أم حسن: وهكذا أنت ولكن رغم أن سارة ذكية  
جدا لكنها

حسن: لا تتحرك بنشاطي  
أم حسن: حفظكما الرب

دق جرس الباب فأجاب حسن: من الطارق فرد  
عليه صوت أنثوي: هل هذا منزل سارة عزيز  
فتح حسن الباب الخارجي وأخبر سارة بأن صديقتها  
ليلى في الخارج فقالت له: قل لها أن تصعد إلى  
غرفتي بسرعة.

فأخبرها حسن بذلك ولكنها دخلت بهدوء ووقفت  
تنظر إليه وكأنها لم تسمع ما قاله فقال حسن: سارة  
تعتبرك أختا لها اصعدي هيا إلى غرفتها

فصعدت إلى الغرفة ورفعت (بوشيتها): وطرقت

الباب

سارة: أدخلني بسرعة

دخلت الفتاة وحين رأتها سارة علتها الدهشة وقالت

:ماذا تفعلين هنا

سوزان: أنا آسفة ولكنني سمعت عن ما حدث لأبيك

فأحببت أن ...

ولم تكمل إجابتها لأن سارة نظرت إلى الأرض

وقالت: وهل أتيت لتريني أبكي

سوزان: لا أستغفر الله بل جئت أطلب له العافية

وأطمئن عليك

سارة: لماذا؟



سوزان : أنا أنا... (ثم سقطت منها دموعها )  
وأدارت ظهرها لتغادر وقد أردفت أنا آسفة.  
فأمسكتها سارة من يدها وقالت: أجلسي أنت  
ضيفتي وسوف تأتي صديقتي ليلى بعد دقائق ونحل  
خلافاتنا.

سوزان: لقد كنت قبل قليل مع ليلى ..وتحدثنا وقد  
سامحتني ..وأنت  
ودخلت عندها ليلى عليهم : السلام عليكم ..لقد  
أدخلني حسن وهو يقول أأست أنت هي ثم صمت  
..عفوا.. هل قاطعتكما؟

سوزان: لا ..لقد قلت ما لدي وسوف أذهب لكي  
تتحدثا بحرية

سارة(موجهة الحديث إلى ليلي): ألا تعتقدين أن  
الحديث بوجود صديقة ثلاثة أمر رائع  
ليلى: طبعاً طبعاً

قامت سارة بإغلاق باب حجرتها بالمفتاح وجرت  
ليلى سوزان وأجلستها على سرير سارة قائلة: هذه  
طاولة أحاديثنا تفتخر بانضمامك لها (وعلت  
ضحكاتها مع سارة) ودموع الابتسامة الخجولة من  
سوزان

سارة: الآن اتصلي بوالدتك وقولي لها أنك ستأكلين  
معنا

سوزان: لا ولكنني..

ليلى: لقد كان ذلك أمراً لا طلباً ...

بعد ساعتين ونصف غادرت سوزان بعد أن شكرتهما  
على العشاء اللذيذ وبقيت سارة وليلى تجمعان  
الصحون

ليلى: لماذا؟

سارة: أنت وثقتَ بها وذلك كافٍ بالنسبة لي  
ليلى: بهذه البساطة

سارة: لقد كنتُ متعجرفة معها أنا أيضا، لقد كنت  
متعجرفة مع الجميع حتى أحلام المسكينة احتقرتها  
عندما صادفتني في وقت صادفت فيه الفراشات كنت  
أريد أن أخبرهم بأنني أفضل منهم في لعبتهم وأفضل  
منهم في الدراسة أيضا  
ليلى: لهذا إذا

سارة: لا أريد أن أكون سيئة

ليلي: لست سيئة

سارة(وقد احتضنت رفيقتها ) : آسفة لأنني ورطتك

في الحرب

ليلي( مبتسمة): كان القتال معك شرف لي ، ولكن

هل أوقفت الحرب

سارة: نعم انتهت الحرب

ليلي: ورأي الفراشات ???

سارة: ما عاد يهمني رأيهم بي ، المهم رأيي أنا

ليلي: ورأي صديقتك العزيزة

سارة: نعم والخاسرة من لا تحصل على أخت مثلك

كان حسن جالسا في محاضرة (ميكانيكا التفاعلات)  
و د.سار : يشرح على رسم بنائي لمجموعة البنزين  
ماذا يحدث لكي تتصل بها ذرة البروم قائلا  
تنتقل الشحنة من هذه الزاوية إلى هذه الزاوية مما  
يؤثر على الرابطة الداخلية فتتفكك من هذا الضلع  
وتنتقل إلى الضلع الآخر فيؤثر تفككها على الشحنة  
التي تنتقل إلى زاوية أخرى فتتفكك رابطة أخرى  
وتتكون رابطة جديدة في موقع جديد وهكذا حتى  
تصل إلى الذرة رقم ٥ ولعدم وجود ذرة متصلة  
تتركز هنا الشحنة فتكون مناسبة للإرتباط مع  
البروم.

وحسن يحاول أن يسجل ما يقوله د.سار فهو يعلم أن كل كلمة يقولها وإن بدت مبهمه فهي مهمة.

وإذا بفتى غريب يجلس بالقرب منه ويسلمه مظروفا ثم يغادر دون أن ينبس بكلمة...عندما غادر حسن القاعة توجه إلى دورة المياه وفتح المظروف فرأى به ظرفا آخر كتب عليه إلى الأفعى فقال لا بد أنه من المعلم حسان فهو الوحيد الذي يعرف حقيقة شخصيتي ولكن من هذا الشاب لم أراه من قبل أهو أحد تلامذة المعلم. ثم أخذ ينظر إلى الأوراق والصور المرفقة في المظروف فتغير لونه وغادر دورة المياه والجامعة...وقد ورده اتصال من (الملازم سعيد) وهو في طريق خروجه يطلب لقائه فالعالم بحاجة إليه

الإثنين - ٧:٣٥ ليلا - سطح منزل الملازم سعيد

كان الأفعى ممسكا بالظرف بيديه واقفا قبال الملازم  
وهو يقول له : لقد ساعدتكم كثيرا، وقد حان  
دوركم

الملازم: تعلم أنني لن أتأخر عن تنفيذ ما تريد  
الأفعى: أريدك أن تعلمني أين يقع هذا الشخص  
وأراه صورة من الظرف

الملازم: قد أستطيع فهذا ما أردت الحديث معك عنه  
الأفعى: سوف أصفى معه حسابا قديما  
الملازم: هناك من يحاول قتله  
الأفعى: وهو يستحق ذلك

الملازم: ولكننا نحتاجه حيا  
الأفعى: ولماذا .. أنت لا تعلم ماذا فعل هذا الخبيث  
الملازم: أعلم أنه مجرم حقير ، ولكننا نحتاج (سيجاي)  
حيا لكي يشهد على رئيسه .  
الأفعى: وهل تريدني أن أحمي هذا القاتل  
الملازم: نحتاج للإمساك به أولا  
الأفعى: عندما أمسك به أعرف ما سأفعل  
الملازم: نحتاجه حيا ..  
الأفعى: أعطني الملف وسأرى ما سأفعل  
الملازم: سيكون معك البازوكا  
الأفعى: جيد وماذا عن العين  
الملازم: العين مشغول بمهمة خاصة وسوف نجتمع  
كلنا معه لبحث أمر خطير كما يقول



الأفعى : متى؟

الملازم: قال أنه سيعلمنا بالأمر إذا أحرز تقدما

الأفعى: وداعا

قفز الأفعى من السطح وتلاشى فأخذ الملازم ينظر إلى

الأسفل وهو يعلم أنه لن يرى الأفعى، لقد اعتاد على

مشهد تلاشيه واعتاد أيضا على تكرار النظر بحثا عن

متعة التلاشي

الاثنين - ٣٠:١١ صباحا - جسر الملك فهد

كان الأفعى والبازوكا يرتديان ملابس شرطة مرور  
الجسر وهما متوقفان في إحدى نقاط التقاطع في  
الجسر .

البازوكا: وصلتنا المعلومات أنه يريد أن يعمل على  
توسيع شبكات الدعارة والمخدرات في البحرين ثم  
قطر والإمارات

الأفعى: رحلة من أجل العمل

بازوكا: وسوف نحرض على أن يستمتع بها أيضا

الأفعى: ويزدوق الموت .

بازوكا: لم أرك راغبا في القتل من قبل .. أين ذلك  
الذي كانت عينه تغرورق بالدمع عندما قتل أول  
مجرم

الأفعى: هناك أمر شخصي ( وكان يحدث نفسه : هل  
أقول لك أنه هو الذي كاد أن يقتل والدي وتسبب  
في جعلي ما أنا عليه هل أخبره بماوردني في المظروف  
من صور له وهو يمسك بالقنابل وقد تنكر بلباس  
طبيب عندما فجر المشفى... اللعنة عليه عندما أطبق  
عليه بيدي سوف أفرغ فيه ألم كل هذه السنين )

البازوكا: إلى أين سرحت وما هذه النظرات النارية  
.. اهدأ وتذكر أننا نحتاجه حيا ، شهادته سوف تطيح

برؤوس الكبار

الأفعى: وماذا عنه

البازوكا: ستعرض عليه صفقة ولا شك

الأفعى: ولن يعاقب

البازوكا: الحياة تضحيات ونتائج

الأفعى: يبدو أن سيارته بدأت تقترب ماذا ستعمل

البازوكا: سوف تشير له السيارة التي أمامنا لكي

يقف وتسأله عن السرعة

الأفعى: وعندها نتدخل

وعندما تجاوزتهم سيارة (سيجاي) واقترب من

النقطة الثانية أشار له شرطي المرور بالوقوف وقال له

:أعطني رخصتك واستمارتك

سيجاي(بلغة عربية مكسرة): ليش؟

الشرطي: هناك بلاغ على أنك تجاوزت السرعة  
القانونية .

سيجاي : ما صار هذا شي إنت يمكن غلطان.

الشرطي: البلاغ مسجل بلوحة هذه السيارة

سيجاي: زين اكتب مخالفة عشان انا مستعجل شوية

الشرطي: لن أأخرك

كانت سيارة البازوكا تقترب ببطء منهما ولكن  
(سيجاي) أغلق نافذة سيارته فقد وردته مكالمة منبهة  
،حاول الإنطلاق ولكن السيارات المدنية التي أمامه  
أحاطت به عند آخر الجسر ومدت أشرطة المسامير  
الكثيرة على الطريق فتوقف .

خرج البازوكا والأفعى من سيارتهم والبازوكا يقول  
له : هناك من يريد قتلك كما قتل (محماس) ونحن

سييلك الوحيد للنجاة ، فلا تفقد حياتك .. أنت تعلم  
أن قاتلك قد يكون في أي مكان هنا .  
إلا أنا ( سيجاي ) ضغط على أزرار في بدلته فارتفع  
من خلف البدلة غطاء بلاستيكي وغلف رأسه ثم  
تحولت البدلة إلى كتلة من اللهب وأخذ يطلق اللهب  
تجاه كل من يحاول الاقتراب منه .

أمسك الأفعى بالبازوكا وقفز به وراء إحدى  
السيارات وقال له : لقد شاهدت فلما كهذا من قبل  
البازوكا: أهذا وقت هذا المزاح  
الأفعى: فلنعترف أن النيران المشتعلة أمر ابداعي  
البازوكا ( وقد وجه قذيفة بازوكا تجاه سيجاي ) :  
سوف ندمره

الأفعى : لقد فجر قديفتك .. وحتى يصل خفر  
السواحل يجب أن  
البازوكا: نحتاج إلى البحرية ..  
الأفعى : أتعلم ما هو الفرق بين الأعمى والذي لا  
يرى

البازوكا: لست في مزاج لمزاحك  
الأفعى: إتجه إلى الطرف الأيسر من الجسر ووجه  
قديفتك إلى ظهري فالذي لا يرى يؤلمه  
الفقد...هكذا كان يقول معلمي

قالها وقد انطلق متفاديا النيران المشتعلة في السيارات  
ومختبئا خلفها ليتفادى طلقات ( سيجاي ) ، كانت  
دقيقتان كافيتان ليصل الأفعى إلى سيجاي ويحتضن  
بذلته المشتعلة، كانت كافية أيضا ليقفز البازوكا إلى

الطرف الآخر من الجسر ويخلص قذيفته من مصدر  
الشرارة المفجرة ويطلقها تجاه ظهر الأفعى لترمي به  
وبسيجاي بعيدا تجاه مياه الخليج  
كان سقوطهما يكفي لكي يشتعل جلد الأفعى  
بالكامل ولكن رأسه تحول إلى أفعى حقيقية فقد  
أصبح أخضر اللون وبرزت محاجر عينيه واستطال  
لسانه ليصبح ذي شقين وناباه قذفا مادة صفراء سامة  
على قناع سيجاي الذي كان يحاول الطيران ببذلته  
المعدة لذلك لكنه لم ير شيئا لم يكن يسمع إلا ضغط  
الهواء والفقاعات الصادرة من تحلل قناعه بسم  
الأفعى وضربات رأس الأفعى على ذات مكان  
التحلل وكأنها صرخات الموت، فأخذ يطير إلى الأعلى  
دون أن يشعر، إلا أن الأفعى حطم القناع أخيرا ثم



نظر إلى سيجاي وقال : أنظر ماذا صنعت بي ثم  
وضع أنيابه في رقبة (سيجاي) فبدأت الدماء تلوثها  
وهما يسقطان في مياه الخليج، كان كل ذلك يحدث  
وطائرة هولي كبتر تابعة لشبكة ( الإخبارية) تصور  
الحدث المجنون وكان بالقرب من المصور(سكين)  
الذي أبلغ الصحفي الطموح بمكان وزمن  
الحدث، كان الغواصون جاهزين هذه المرة فانتشلوا  
سيجاي وخلصوه من بذلته وانتشلوا الأفعى وكانا قد  
قاربا على الموت فوضعاهما في سيارتي أسعاف وقد  
قرر نقلهما إلى مستشفىين مختلفين ترافقهما القوات  
الخاصة.

عندما بلغت السيارتان نهاية الجسر اتجهت السيارة  
التي تحمل (سيجاي) إلى مدخل الخبر وواصلت

السيارة التي تحمل الأفعى إلى الرياض.. كان جلد الأفعى المحترق قد بدأ بالتساقط ولكن (البازوكا) كان يعلم أن هذه هي بداية مرحلة الشفاء. وعندما توسطت السيارة الطريق المؤدي إلى الرياض انقلبت السيارة بصورة مفاجئة، فقد فجرت كرة حمراء أسفلها كما فجرت السيارات المرافقة واقترب السيف والرجل المقنع من سيارة الإسعاف وأخرج الأفعى وألقياه على الأرض والسيف يقول : أتعلم متى تكون الأفعى أضعف ما يمكن يا رفيق، عندما تبدل جلدها (وأطلق ضحكة هستيرية ثم أشهر سيفين وقال للأفعى: أتذكر هذا الوجه؟ هذا الوجه سيقطعك إربا.. وهوى بالسيفين على الأفعى ولكن عينيه جحظتا وسقط السيفين من يديه فقد كانت

سكين تخترق خاصرته اليسرى وسكين أخرى تغرس في كتفه الأيمن، تطلع ناحية رفيقه المقنع الذي أمسك رقبته بيده ونزع قناعه بالأخرى وقال له: أتذكر هذا الوجه؟! ما أجمل عينيك حين تدرك الحقيقة ثم كسر رقبته وأطلق بعض القنابل الدخانية في المكان.

وغادر الشاعر الساحة بعد أن ألقى قناعه على وجه سياف ثم دخل من فتحة للمجارى الموجودة على جانب الطريق إلى نفق سري في الأرض .. والتحق ب(السكين) وسارا إلى موقعهم السري

السكين: لماذا لم تقتل الأفعى؟

الشاعر: كنت مدينا له بحياتي وها قد رددت له الدين

السكين: خذ سيجارة النصر

الشاعر: قد أكون مجرما ولكنني أهتم بصحتي.

السكين: قل لي أنك لا تشرب الخمر أيضا

الشاعر: طبعا لا اشربه

السكين: والعلاقات العابرة

الشاعر: كلها تحرق القلب والعقل والمال

السكين: وماذا في ذلك؟

الشاعر: الغبي الذي يظنها مصدرا للسكون

جذب (سكين) جذبة طويلة من السيجارة وأخذ

يراقب الدخان المتصاعد ثم ألقاها بعيدا وهو يقول :

أنت قديس أيها المعلم .

أخذ الشاعر يردد : *وقل للغاويرين* بنا لأفقرنا

*سيلقى* (الغاويرو) كما لقينا

بعد شهر

السبت - ٣٥:٩ ليلا - كهف الثعالب

كان القناص يجلس بقرب رجل أجنبي ويجيب على

أسئلته

-ماذا عن والدتك كيف كانت علاقتك بها؟

(القناص): أمي طيبة ولكنني .. لا أذكر تقاسيم

وجهها

- هل توفيت وأنت صغير؟

(القناص): لا ولكنها كانت تستر عني وعن أبي منذ

بلغت السادسة

- أمر غريب

(القناص): أبي لم ير وجه أمي أبدا وهي لم تر جسده  
- حتى عند ال..

(القناص): حتى عند ذلك كان يطفى الأضواء كلها  
و كنت أأكل معه لوحدنا عندما تعد أمي الطعام ثم  
تأتي هي وأخواتي ليأكلن ما تبقى  
-غريب

(القناص): هي العادة في قبيلتنا

-وأنت ألم تر أنثى

(القناص): أنا أعيش الموت في كل يوم

- وهذا يعني

(القناص): أني أعيش اللذة في كل يوم أيضا

- قلت لي أنك في آخر مهمة وافقت على

إجرائها استلمت ملفين من (السكين)

وقتل الأول

فماذا عن الثاني ..

(القناص): الثاني كان محميا ومحصنا

- أهو سيحاي الذي تحدثت عنه سابقا

( القناص ): هو بالتحديد

- إذا فهو فشلك الأول كما أفهم

(القناص): قم معي وجهاز (الكاميرا) على الوضع

الأبيض والأسود

- إلى أين ؟

اتجه القناص مع المخرج الأجنبي إلى حجرة أخرى من

حجر الكهف فأضاءها وكان بها كرسي مغطى بملاءة

بيضاء فترعها وأخرج مسدسه ووضعها في رأس  
الرجل المقيد بالكروسي وقال للمخرج: كنت أحتفظ  
به لأهديك اعلانا جميلا للفلم.

...



## للجدير رائحة البحر



الأربعاء- ١٥ :٩ ليلا-متزل الملازم سعيد

كان الملازم والعين والأفعى والبازوكا قد اجتمعوا  
بناء على رغبة العين

الملازم: لأول مرة لا أجمع معكم في السطح

الأفعى: السطح هو اللا قيد

العين: هو التسليم هو الحضرة

البازوكا: هو السطح.....ماذا في جعبتك؟

العين: هل أحضرت الصور

البازوكا : نعم

العين: أعطنيها

أخذ العين ينظر في صور الأطفال المقتولين في حادثة

لبنان وسيناء وهو يقول :لا توجد عيون زرقاء...ثم

وجه حديثه إلى الأفعى: هل فككت رباط اللواء  
وحيد.

الأفعى: أتقصد في مالي، لا ظننتك أنت من فعلت  
ذلك

العين: اللعنة

الملازم: ماذا تقصد

العين: فلندع الأفعى ينظر إلى صور القتلى في مدائن  
صالح، ونرى ماذا يلاحظ

الأفعى: لا أرى شيئاً مريباً ( وأخذ يقلب الصور) ثم  
قال : اللعنة لقد أوقفنا تدفق الدماء فلماذا أرى هذه  
النجمة مكتملة.

العين: وماذا ترى أيضاً

الأفعى: إنه اللواء

الملازم: اللواء وحيد. أحد المحققين الأكفاء والذين  
نتعاون معهم

العين: يبدو أنه حقق ما يريده وأخذ عيون الأطفال  
الطوارق

الملازم : ماذا تقصد

العين: عندما علمنا أن ( الأزرق ) كسر رقبتة كان  
قد كتب على جدار زنزاته تعويذة تتعلق بالنجوم

الأفعى: ثلاث نجومات تبصر العتمة

البازوكا: وست زرقاء تبصر النور .. ورمز هيرغوليفي  
على ما أتذكر

الأفعى: رمز عين

العين: لقد اقتلع محتطفو الطائرة المصرية عيون ثلاثة  
أطفال وهم أحياء. ثم رفعوها إلى الأعلى، كنت أظن

أنهم يعذبون بهذا المشهد الأمير الأمازيغي ولكنني  
أعتقد الآن أنهم يعرضونها للشمس  
الأفعى: تبصر النور.  
البازوكا: ما هذا التخريف  
العين: أعتقد أن اللواء وحيد يعد لأمر خطير ولا  
أعلم ما هو  
الملازم: ولكن ليست لديك وقائع كل ما تقوله مجرد  
احتمالات.  
العين: لقد راجعت سجلاته ورأيت أنه كان في مهمة  
سرية أو في إجازة في كل مرة حدث بها جزء من  
الجريمة.. كما أن السجلات التي لدي تثبت أن  
الجريمة وقعت الساعة الخامسة في مصر  
الأفعى: كان الأزرق مجرد خدعة إذا

العين: أو تابع غدر به اللواء بعد أن خشي من فضح

سره

البازوكا: وماذا سنفعل

الملازم: سيراقبه العين ويعرف ما وراءه

العين: لقد وضعت عيوني عليه وسوف أتصل بهم

عندما أعود مصر، ولكنني أخشى أن لا يكون الوقت

إلى جانبنا

الخميس - ٤:٣٥ عصرًا - منزل د. عزيز

كانت سارة تقف على رأس أمها المستلقية على

الكنبة في الصالة وحسن يراقبهما بابتسامة تستعد

لتعلن عن انفجار الضحك

سارة: أمي لا تنسي الباشمبيل غدا فـصديقاتي يحببن  
طبـحك

أم حسن: ولماذا؟ ماذا سيحدث

سارة: أمي ... لا تستفزيني ... أمي

أم حسن: عليكـن بالهدوء فوالدك لا يزال في فترة  
نقاهة

سارة: أو ليست هذه الحفلة من أجل سلامته... إذا  
لابد أن نسعده

أم حسن: تسعدونه بصمتكن

سارة: أبي يجب الإزعاج لأنه سيشعره بالحياة

أم حسن: ربما أكون تعبـة غدا

سارة: لا إزعاج بعد اليوم ولا دموع بعد اليوم .

تلقي حسن اتصالا من صالح: السلام عليكم حسنون



حسن: وعليكم السلام عزيزي  
صالح: أنا مع معاذ حاليا وأحببنا أن نمربك لنحتسي  
(كوبتشينوا) معا  
حسن: أعذرني صالح ولكنني مرتبط حاليا وأعدك أن  
أكون أول الحاضرين في حفل تخرج معاذ  
صالح: ومن قال لك أنه سيذهب الحفل.. نحن لدينا  
مشاريعنا الخاصة (وأخذ يضحك) سأخبرك بها لاحقا

مقهى بردايس - الدمام - ١٥:٨ ليلا

كان معاذ يحتسي كوبا من (اللاتيه) وهو يحدث  
صالح الذي اختار القهوة التركية

معاذ: أَلن تَضَع بِها سَكر

صالح: أَحِبها مرَة كَهذِهِ الحِياة

معاذ: لَم تَذِق طَعم المِراة يا صَاحِبِي وَلو ذَقتِها

لَأَغرَقت قَهوتَكَ بالسَكر

صالح: تَستَطيع أَن تَشعَل سِجَارة إِذا أَرَدت، فَأَنا لا

أَمانع

معاذ: وَلَكنني لا أَدخِن

صالح: بَلى رَأيتَكَ تَدخِن في سَطح العِمارة أَكثَر مِن

مرَة وَقَد أَكبَرت فيكَ احترامَكَ لِمِشاعِر الأَصدقاء

وَعَدَم تلوِثِكَ دَوِرة المِياهِ كَما يَفعَل المَدخِنون عَادة

معاذ: شَكرًا لَكَ .. وَلَكنني قَطَعَت التَدخين

صالح: جَميل .. مِنذَمتي

معاذ: منذ أخبرني معلمي : أن الغبي من يعتقد أن

الدخان مصدر السكون

صالح: معلم حكيم .. لم أكن أعلم أن لدى المعلم

معلما

معاذ(وهو يضحك): معلم حكيم فعلا

قال لي ذات مرة عندما سألته عن الأفعى أنني أعرفه

جيذا ولكنني لا أعرفه

صالح: كلام عميق

معاذ: هكذا هم الحكماء الشعراء

صالح: ربما نلتقي به ..فأنا احب تلاوة الشعر

معاذ: تلاوة الشعر.... سيحبك معلمي

ثم أكتملا ارتشاف القهوة وانحرف بهما مسار الحديث

إلى الصور الجمالية وسحرها الشعري

الجمعة - ٣٠:٨ صباحا - القاهرة - مصر

كان العين في مكتبه عندما ورده اتصال ففتح جهاز  
التلفاز

وكان المقدم يقول: يقول شاهد عيان أنه قد خرجت  
أشعة زرقاء على شكل نجمة سداسية من أحد  
القصور الأثرية في مدائن صالح لأمس السماء ثم تلا  
ذلك تكون ما يشبه القبة الزرقاء التي أخذت تحيط  
بالقصر ثم الجبل .. كما وقد أخبرنا مراسلنا في مصر  
بأن حادثا مشابها لانطلاق أشعة النجمة حدث في  
سيناء بمصر وآخر في بيروت لبنان إلا أن .. عفوا  
سننتقل إلى النقل المباشر فكامراتنا وكامرات مختلف  
القنوات العالمية والعربية تصور هذا الحدث الغريب ..

سينتقل المايكرفون إلى الزميل خالد... خالد ماذا يحدث؟!!

خالد: أنا الآن بين هذا الكم الهائل من المصورين كما ترون وأمام مدينة مدائن صالح وهذا الحاجز الأزرق الذي ترونه خلفي هو جزء من القبة الزرقاء التي تغطي المدينة الأثرية بأكملها ولو تلاحظون بأن هذه الأرض التي لم تعرف إلا رائحة التراب ونشيد الرياح، تفوح برائحة الزهور وقد اصطبغت باللون الأخضر إنني أرى ما يشبه السيول التي تهب من أعالي الجبال وكأنها ولدت من العدم .. إنني مبهور ولا أصدق ما أرى ... مهلاً ... إنني أرى شخصاً قادماً إنه يرتدي بذلة زرقاء يتبعه رجال ونساء ويبدو أنه ينتظرنا لنجتمع كلنا ليدي بتصريحه

( اللعنة.. اللعنة.. ) هذا ما قاله العين عندما شاهد  
السلسال الذي تدلى من رقبة الرجل وبه ستة أعين  
كان ذلك الرجل هو اللواء وحيد دون أدنى شك...  
أردف (اللعنة باللعنة) ولكنه واصل الاستماع إلى  
البرنامج واللواء يخطب في الحضور: أنا مسيحكم  
المنتظر أنا مخلصكم الأبدي أنا باب الرب لقد حل بي  
الرب فاعبدوني كي يرضى عنكم ربكم ،بيدي الجنة  
والنار.

وأشار إلى جهة فتدفقت المياه فيها ونمت الأشجار  
وأخرجت ثمرها وأشار إلى جهة أخرى فالتهمت بالنار  
...ثم قال :أعبدو مخلصكم ..أتركوا أسلحتكم  
وادخلوا طائعين ذليلين كي تنعموا بنعيمي الأبدي  
،هبوني نساءكم وفتياتكم كي أظهرهن هبوني

أطفالكم ورجالكم كي أخلصهم من الألم ،وحددي  
أحد وحدي ووحيد لا أحد

أغلق العين التلفاز وقال: اللعنة على الفتنة يجب أن  
نساغر إلى السعودية

الجمعة - ٥:٣٠ عصرا - مدائن صالح - السعودية

عندما وصل العين إلى المدائن كان الأفعى و البازوكا  
جالسين حائرين كباقي جنود درع الجزيرة وقوات  
الأمم المتحدة الذين وقفوا وهم لا حول ولا قوة  
لهم فذخائرهم لم تؤثر في القبة الزرقاء وهم يرون أن  
الذين استطاعوا الدخول منهم كانوا قد آمنو

بالأزرق والتحقوا بالنساء والأطفال الذين يرحون في  
نعيم أزرق تحرسهم العفاريت ، وبينما كانوا مصلوبين  
في حيرتهم اقترب منهما رجلان يعرفانها جيدا كانا  
الشاعر والسكين وقد قالوا: جئنا لنعينكم وقد رفعنا  
خيار الهدنة فقال الأفعى: ألم تمت أيها الشاعر؟  
الشاعر: لا والشكر لك على ذلك .  
الأفعى: لقد دمعت عيناى من أجلك  
الشاعر: شكرا لك مرة أخرى  
الأفعى: دمعة لازلت أندم على تساقطها  
الشاعر: لقد أنقذتني وقد رددت لك الخدمة  
الأفعى: كنت أنت المقنع إذا  
الشاعر: دعنا من هذا الحديث ولنبدأ في وضع خطة  
بازوكا: الأسلحة لم تفدنا بشيء



العين: نفذت أفكاري

الشاعر: ربما يجد الأفعى لنا مخرجا أو فلنقل مدخلا

الأفعى: ماذا يدور في رأسك

السكين: أنظر إلى الطيور كيف تخترق القبة بسهولة

ويسر

الشاعر: وأنت.... واعدد ألفاظي... حيوان أكثر منا

جميعا

الأفعى: وماذا سأفعل لو دخلت

الشاعر: ابتكر... تاريخك يدل على ذكاء أحترمه

الأفعى: لقد حاولت مسبقا ولم أفلح

الشاعر: ولكن الأفعى لم تحاول

عندها مشى الأفعى بهدوء هذه المرة ثم ترك لجيناته  
حرية التحول إلى الأفعى في أقصى حدودها ،  
فتمزقت ثيابه وبرز كتفاه وظهر خطا السم على  
جانبي عموده الفقري وغابت أصابعه ليمتد ما يشبه  
بذنب الأفعى مكاهما وبرزت أنيابه وبرزت عيناه  
وعندها فقط استطاع اختراق حاجز القبة الزرقاء  
بيسر

وتوجه نحو الكاهن الأزرق (ووحيد) ليقوم بطقوس  
العبادة فانحنى خضوعا و جلسة جلسة العبد فرفع  
الأزرق عصاه لكي يعمده بها ولكن الأفعى عندما  
وصل إلى أقصى درجة الانحناء قفز تجاه الكاهن  
وانتزع السلسلة من رقبته وغرس أنيابه في رقبته إلا  
أن الدماء لم تسل من الأزرق الذي وضع يده في

رقبة الأفعى وقذف به لأمتار بعيدة وهو يقول أحرقوا  
هذا الكافر فبدأت الأرض تشتعل تحت قدمي الأفعى  
ولكنه قفز وتوجه ناحية المنعم عليهم لن يستطيعوا  
إحراقه معهم هذا ما قالته خطواته وعندما اقترب  
جاريا من إحدى العوائل والعفرات تطارده باللهيب  
ذعر أحد الأطفال فقال : قل أعوذ برب الفلق من  
شر ما خلق... فاشتعلت في العفريت القريب منه  
شعلة صغيرة من النار فأطفأها ولطم الطفل . فأسرع  
الأفعى تجاه الحاجز وهو يصرخ: ( المعوذتين ) وحين  
جرب تلاوتها: قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق  
لاحظ أن شعلا صغيرة من النار تشتعل في العفريت  
الذي يلاحقه وتزداد كلما أعاد التلاوة...ولذلك  
عندما وصل إلى الحاجز قفز ليخرج منه وهو يصرخ

المعوذتين ولكن سلسلة نارية التفت على فمه وسحبته  
إلى الأرض ثم التفت على فمه سلسلة أخرى وأخرى  
ولم تسلم يدها ورجلاه أخذت السلاسل الملتهبة  
تشده الى الأرض وتمنعه من الحديث وتمنع عن رثيته  
الأكسجين فضاقت أنفاسه ذرعا به...ولكن العين  
كان قد قرأ شفاهه وأخذ يصرخ: إنه يقول المعوذتين  
ماذا تعني المعوذتين ؟

البازوكا: إلهما سورتان في القرآن هل..

اقترب العين من القبة الزرقاء وقرأ المعوذتين وهو  
يشاهد الأفعى يحاول التخلص من سلاسل النار دون  
جدوى ففوجئ عندما اشتعلت شعلة صغيرة في القبة  
، قرأ أكثر ولكن الشعلة كانت تطفئ كلما توقف

عن القراءة فهتف بمن حوله رتلوا المعوذتين إنها  
تحرقتهم  
وهتف الشاعر: دعوا الأطفال يقرؤونها إنهم أكثر  
طهارة .. وأخذ يرتل المعوذتين بصوت مرتفع ... ثم  
مضى هو ورفيقه حين كثر عدد المرتلين.

٨:٠٠ مساءً - قناة الأخبارية

المقدم: كان مشهدا مؤثرا لم نر ولم نسمع مثله لقد  
أصبحت مدائن صالح تعج بالأطفال والرجال  
والنساء كلهم يرتلون القرآن (قل أعوذ برب الفلق  
\* من شر ما خلق) ، الكل يرتل القرآن وقد أمسك  
المصحف بكلتا يديه ودموعه تتساقط وهو يرى القبة

تشتعل والعفراراء اأأول الفرار من النار والهروب إلى  
أعلى القبة ولكنهم محاصرون بنار قبتهم والآن  
سأترككم مع زميلي خالد لينقل لكم وقائع النصر  
وإخماد الفتنة

خالد: ألتقي الآن مع أحد الأبطال المصريين الذين  
شاركوا إخوانهم في القدوم من كل بقعة في الوطن  
العربي ليرتلوا القرآن هنا في مدائن صالح كما قام  
العديد بالاجتماع في مصر ولبنان وأحرقوا بتلاوتهم  
الأشعة الزرقاء في مصر ولبنان، هذا البطل الذي  
جعلته غيرته يلاحق الكاهن ويضربه بمسدسه على  
رأسه، ماذا تقول أيها البطل

- الحمد لله انتهت الفتنة وهذا اليوم سيكون يوم  
صحوة في كل العالم أريد أن أشكر كل من

حضر هنا ، وكل المشاركين بدعائهم في المنازل  
وأقول لهم واصلوا قراءة القرآن ولنحرق كل  
هذه العفاريت

خالد: وهل هناك رسالة خاصة تريد توجيهها.

- أردت أن أقول فقط لصديقي : يجب أن أقوم  
بكل الأمور لوحدي!!!؟

خالد: عفوا

- هذه شفرة بيننا .. ما أقوله هو  
أن العملية كانت مفاجئة ومرتبة بشكل فوضوي  
متقن ولكن مخبراتنا استطاعت أن تكشف اللعبة  
كما أنه يذهلني أن أجد

خالد: عفوا ولكن يبدو أن الطيب قد وضع ملاءته  
البيضاء على وجه الأفعى... إنه لمشهد مؤثر حقا  
لا أستطيع أن أصف لكم ما يحدث  
أنتم تشاهدون بأعينكم  
أنتم تشاهدون  
.....



## طيف ومضة



- ما بالك !!؟ لديك كل ما تريد كل ما حلمت  
به، عمل قليل ولكنه مربح، ثروة هائلة . مكتبة تحتوي  
على العديد من الكتب النادرة والتحف الأثرية  
الغريبة، تذكارات من الدول المختلفة التي زرتها، ومن  
العمليات التي أتممتها بإتقان، إجازاتك طويلة ممتدة  
كما تحب، لا أصدقاء مزعجون ، ولا زوجة تقلقك  
بأسئلتها أو غيرها، تتقن الكثير من اللغات التي  
تعلمتها للمتعة فقط، الكل يقول أنك الأفضل في  
عملك، فما بالك تبدو هكذا كل صباح؟، هل  
أصابعك الملل فالناس العاديون يصابون بالسأم عندما  
يحققون أحلامهم ... عندها فقط يتمنون أنهم لم يبلغوا  
الحلم أبداً،، لكنك لست عادياً أليس كذلك ما  
بالك ما لعينيك لا تكادان تتسعان لمساحة الضوء

وأنفاسك تتسارع أكثر من دقائق قلبك ما عهدتك  
تخشى من شيء أبدا حتى الموت ، لعلك مثلي لا  
تخشى من شيء إلا من ذلك الأبيض المستلقي بكل  
ثقله في زاوية حجرتك ، فبالرغم من كونك تجد في  
اللعب مع الموت متعة إلا أنك تخشى من الموت معه ،  
مثلنا يستحق رصاصة يستحق أن يقتل أثناء تأديته  
وظيفته .....وما بالي أنا كلما رأيتك في المرآة أخذت  
أخاطبك باللغة العربية الفصحى وأكرر عليك ذات  
الأسئلة التي أدرك أنك لا تعرف إجابتها أو تهرب  
منها ...

ودّع (قناص) صورته في المرآة دون أن يتكلم هذه  
المرّة ، فقد اكتفى بإشارة بإصبعه تعلن مشوار الرحيل  
وافتح ملف قضية جديدة .

وظل سريره يراقبه رغم إخفاء عينيه خلف جريدة  
كتب على صفحتها الأولى بالخط العريض  
( تم القبض على زعيم العصاة محمود سعيد المسئول  
عن تفجيرات الرياض والبحرين )

.....

البداية

## الفهرس

| الصفحة | الموضوع               |
|--------|-----------------------|
| ٣      | ١-الإهداء             |
| ٥      | ٢-ولادة أفعى          |
| ٤٧     | ٣- جرذان المدينة      |
| ٨٥     | ٤- الأزرق             |
| ١٢١    | ٥- حروف شاعر          |
| ١٨٣    | ٦- طوارق الموت        |
| ٢١٥    | ٧- بين النار واللهب   |
| ٢٥٣    | ٨- للبحيم رائحة البحر |
| ٢٧٧    | ٩- طيف ومضة           |
| ٢٨٢    | ١٠- الفهرس            |